

جان لامبرت

عالم الانثروبولوجيا

تقرير لمنظمة اليونسكو

## التراث الشفهي واللامادي في اليمن

### الوضع والأفق

بعد اجتماع الخبراء والذي انعقد في مقر اليونسكو في باريس في الفترة 15-16 يوليو 2015م وفي اطار خطة عمل للطوارئ والتي وضعتها اليونسكو من اجل حماية التراث الثقافي اليمني في الوضع المأساوي التي تعيشه اليمن منذ مارس 2015، وبناء على طلب المنظمة (المكتب الإقليمي في الدوحا)، قمت بعمل بحثا خاصا عن الوضع الحالي للتراث الشفهي واللامادي (يشمل الحرف التقليدية في اليمن).

وبالرغم من كل الصعاب التي تعرقل الإتصالات باليمن في الوقت الحالي، إلا أنني تمكنت بالتواصل مع العديد من الجهات والأشخاص والمؤسسات المهمة بحفظ وتوثيق هذا التراث سواء قبل او خلال الأحداث الحالية ومن مختلف المدن اليمنية. أريد أن اشكر هنا الأشخاص التي وفرتي بشتى المعلومات، وأيضا الزميلين محمد جروم ورفيق العكوري لمراجعتهما الترجمة العربية لهذا التقرير.

- يقدم التقرير وصفا مختصرا لهذا التراث وسنستعرض فيه :-
- بعض التغييرات التي اثرت عليه منذ عقود وكذلك التهديدات التي يتعرض لها
- وصف مختصر لدور الدولة والقطاع الخاص والجمعيات الغير حكومية
- المؤسسات المتخصصة في التراث الشفهي واللامادي ( بالإضافة الى ملاحظات حول التراث (المحمول)
- مقترحات و توصيات لعمل استراتيجية ضرورية لدعم الجهات العاملة في مجال الحفظ والتوثيق على التراث اللامادي والشفهي
- ملحق في نهاية التقرير قائمة ببليوغرافية تحتوي على المنشورات والوثائق والتقارير المتعلقة بالموضوع، وكذلك قاعدة بيانات (Excel) تحتوي على نفس المعلومات بترتيب رقمي.

# المحتويات

الفصل الاول : ثراء وتنوع التراث الشفهي واللامادي في اليمن

- 1- الموسيقى والرقص
- 2- اللغات واللهجات
- 3- الآداب الشفهية
- 4- العلوم والتقنيات الشعبية التقليدية
- 5- الطقوس والمعتقدات
- 6- فنون المسرح في القرن العشرين
- 7- التراث المحمول

الفصل الثاني : التغييرات التي تؤثر على التراث

- 1- الموسيقى والرقص
- 2- اللغات واللهجات
- 3- الآداب الشفهية
- 4- العلوم والمعارف الشعبية التقليدية
- 5- الطقوس والمعتقدات
- 6- التراث المحمول

الفصل الثالث : دور مؤسسات الدولة ( وزارة الثقافة – وزارة التعليم العالي – وزارة الإعلام – المركز الوطني للوثائق)

الفصل الرابع : القطاع الخاص والتجاري ( فرق موسيقية – شركات انتاج موسيقية)

الفصل الخامس : القطاع التعاوني ( الجمعيات – الدوريات – المؤسسات)

الفصل السادس : المؤسسات العلمية والفنية المتخصصة ( الموسيقى – الادب الشفهي – الجمعيات – التراث المادي المحمول)

الفصل السابع : التراث اليمني والمؤسسات العلمية الدولية

الفصل الثامن : الحالة الراهنة والتوقعات المستقبلية

الملحقات

١- قائمة المصادر

٢- تقرير عن المحفوظات الصوتية للدكتور شهرزاد حسن (٢٠٠٤) (بالإنجليزي)

- ٣ - تقرير عن مشروع اليونسكو للحفاظ على الغناء الصنعاني (٢٠٠٦- ) (بالإنجليزي) (٢٠٠٩)
- ٤ - تقرير عن الأنشطة المتعلقة بالحفاظ على التراث الشفوي واللامادي في اليمن، المجلس الدولي للموسيقى التقليدية، د. جان لامبرت (٢٠١٤)
- ٥ - برنامج "الندوة الدولية للموسيقى اليمنية"، صنعاء يوليو ١٩٩٧
- ٦ - برنامج موسم الموسيقى اليمني في معهد العالم العربي (١٩٩٧-١٩٩٨) (بالفرنسية)

## الفصل الأول: ثراء وتنوع التراث الشفهي و للامادي في اليمن

١ إن التراث الشفهي واللامادي في اليمن يتمتع بثراء هائل وتنوع ملحوظ، ويعود ذلك الى لتنوع الجغرافي والطبيعي لليمن فسكانها هم مزارعون خضر في الجبال والمرتفعات ومزارعون في السهول الساحلية وصيادون في البحار المليئة بالأسماك في البحر الاحمر ; والمحيط الهندي وبدو رحل في حدود صحراء الربع الخالي التي توجد فيها واحات خصبة وسكان المدن هم بناة القصور والعمارات الإسلامية الفاخرة، وهم ورثة حضارات شامخة.

إن اليمن يقع في ملتقى قارتين، وهو موقع متأثيرات حضارية عربية وافريقية و تركية وهندية. واخيرا وبالرغم من سطوة الحداثة و بشدة، وبالرغم من أن التعليم الابتدائي انتشر على نطاق واسع منذ السبعينات من القرن العشرين، الا ان الثقافة الشفهية ما زالت هي المسيطرة.

ثمة بعض الصعوبات في تحديد نوعية التراث الثقافي بسبب التغيرات الاجتماعية والثقافية السريعة التي عاشتها البلاد منذ ثورة 1962، فاذا اخذنا بعين الاعتبار عموما "التراث" كجزء من الثقافة الذي نجده مهددا بالاندثار، فلا ينبغي هنا ان ندرج بعض المظاهر التي ما زالت حية ; وعلى العكس من ذلك، فان العديد من اشكال هذا التراث ما زالت حية، مع أنها مهددة فعلا بتغيرات سريعة والمجتمع لا يعي ذلك. ولعرض هذا المجال الواسع، سوف أميز سبعة مجالات رئيسية غير حصرية: الموسيقى والرقص والادب الشفهي، واللغات واللهجات، والطقوس والعادات، المعارف التقليدية، الفنون المسرحية، قطاع الحرف اليدوية.

## 1 - الموسيقى والرقص

ثراء وتنوع الموسيقى والرقص في اليمن لا يحتاج إلى أدلة وبراهين. وغالبا ما تكون هذه التقاليد في كل من (صنعاء ، تهامة، حضرموت) ذات أهمية تاريخية كبيرة، وفي الوقت نفسه لها أهمية جمالية وفنية كبيرة. ويمكننا ان نعمل قائمة موجزة بذلك:

أ - أغاني العمل للمزارعين وصاندي الاسماك والبنّائين وحادي الإبل، الخ

ب - أغاني القبائل الزامل (الحارثي ١٩٩٠، يمّين ١٩٩٥)، الرزفة، رقصة البرع، وكذلك صياح الأنساب للدوشان الملقية في المناسبات في مدح العشائر أو الأسر الكبيرة.

ج - الأدعية والابتهالات و الأناشيد الدينية، (ابتهالات الحج وتساييح الليل)

د - الأشكال الغنائية المدنية المرافقة لآلة العود مثل الغناء الصنعاني في صنعاء وغناء الدان في حضرموت. كما وجدت أشكال حديثة في القرن العشرين مثل الغناء اللحجي (سبيت) والغناء العدني. (لامبرت ١٩٩٣، قائد ٢٠٠٤)

كما يوجد العديد من الاشكال الموسيقية الشعبية المرافقة لآلة الطنبورة والسسمية. كذلك انواع اخرى ترافق الآلات الهوائية مثل المزمار والقصة والمدروف (الناي)

و الآلات الموسيقية لم تجمع في متحف معين في اليمن. واحد تلك الاسباب الازدراء الاجتماعي الذي يعاني منه مستخدم تلك الآلات.

وتتميز الموسيقى اليمنية بألة نادرة جدا هي العود وحيد القطعة "القبوس" أو "الطرب" والذي يغطى بجلد (٢٠١٣ لامبرت مقراني) لهذه الآلة اصالة الكبيرة فيما يتعلق بتقاليد الموسيقى العربية..

وهناك العديد من الدراسات لباحثين اجانب مثل :-

لامبرت ١٩٩٧، يمّين ١٩٩٥، برونه ١٩٩٧، السنير ١٩٩٠، سكايلر ١٩٩٠. كما هناك العديد من الدراسات في تاريخ الموسيقى لباحثين محليين (شامي ١٩٧٤، عبده غانم ١٩٨٠، مرشد ناجي ١٩٨٤، ثعالبي ٢٠٠٤).

تحتوي الرقصات على نفس التنوع، وايضاً على نفس التأقلم مع الوظائف الاجتماعية وإظهار الشرف والتمثيل السياسي، مثل رقصة البرع، رقصات قبيلة الزرانيق في تهامة، (مع ما يرافقها من تمرينات رياضية)، وكذلك رقصة العدة والعسا في حضرموت. وكذلك انواع

عديدة من الرقصات التي ترافق حفلات الزفاف. وهناك ايضا دراسات على الرقص مثل عدرة (١٩٨٢، يمين ١٩٩٥).

وهذه الفنون الموسيقية حية جداً حيث نرى ذلك في الحفلات التي نُظمت في امريكا واوربا في التسعينات والألفية. وكثرة إنتاج الاقرص المدمجة يعد شاهداً على ذلك (انظر ببيلوجرافية وديسكوجرافية).

في اليمن المعاصر، تمتاز الموسيقى والرقص بوظائفها الهامة كعلامة تحديد الهوية الثقافية، منطلقة من رمزية محلية إلى معاني مناطقية مثلما اظهر ذلك في اعمال الانثروبولوجيا نجوى عدرة (١٩٩٣)، ثم إلى رمزية توحيد الوطن (لامبرت ١٩٩٣).

منذ 2011 وخلال الاحداث السياسية في اليمن، لعبت الموسيقى التقليدية دوراً هاماً، واكتسبت وظائف جديدة في إثارة الاحتجاج الجماعي، مثل المونولوجات المتخصصة تقليدياً في النقد الاجتماعي، على سبيل المثال :- محمد الاضرعي

<https://www.youtube.com/watch?v=u6-5LEm97Ys>

ولا سيما من خلال الاندماج ببعض الاشكال من الهيب هوب، الأمريكي الذي برز في اليمن مع منشد الراب الأمريكي اليمني الأصل، حجاج "أ.ج." مسعد منذ 1997 :

<https://www.youtube.com/watch?v=AH3epyJFyH4>

وبما أن "أ.ج." عالج المسائل الاجتماعية المحلية وقام بإدماج اسلوبه المحدث بالموسيقى التقليدية وشارك مع فنانيين تقليديين مثل حسين محب وفؤاد الكبسي و ابراهيم الطائفي، وعبد الرحمن الأخفش، فاستطاع ان يصل الى جمهور واسع. ومنذ ذلك الحين، لعب الهيب هوب دوراً كبيراً في التغيير، متجهاً إلى الأحداث المدنية والسياسية في العامين 2011-2012. وقد تم تكييف الهوية اليمنية، لا سيما بفضل نصوص شعرية مجددة بالكامل:

<https://www.youtube.com/watch?v=uldmB4hnnko>

كما تتطورت الرقصات التقليدية، حتى بمرافقتها الموسيقية ال معروف:ه

<https://www.youtube.com/watch?v=U4e6WG9Hu68>

## **2 - اللغات واللهجات**

نجد في جنوب شرق الجمهورية اليمنية ثلاثة انواع مختلفة من اللغات العربية الجنوبية الحديثة : المهري، السقطري والهبيوت (سيميون سنيل ١٩٩٧، ١٩٩٩، واتسون ٢٠١٢). وبالرغم من انه لا يتحدث بهذه اللغات سوى عشرات الاف فقط، إلا ان هذه اللغات الثلاث تجتهد اهتماما كبيرا لدى المختصين باللغويات التاريخية ومقارنتها للسامية وكذلك للغة العربية لأنها مرتبطة باللغات المستخدمة في العصور القديمة، الحميرية و السبئية.

ومن الواضح ان هذا يمثل كذلك ثروة ادبية شفوية. وكان الاهتمام في البداية من الباحثين الأجانب فقط، لكن في الآونة الاخيرة أصبحت موضع دراسات لباحثين محليين (الإرياني ١٩٩٦، المهري ٢٠١٣).

توجد في اليمن العديد من اللهجات الريفية والجبالية المتباينة (الهضاب، تهامة، حضرموت) مع التغييرات البسيطة من قرية الى قرية، وهي الآن في تراجع مع ظهور وسائل النقل والاعلام منذ الثمانينات الى التسعينات. وبما أن هذه اللهجات اقرب الى حميمية الحياة اليومية، فإنها تعتبر ثروة كبيرة تسمح بالتعبير عن تفاصيل الحياة العادية بل عن مشاعر دون ان تفقد صلتها باللغة العربية المكتوبة. وصارت هذه اللهجات موضوع عدد من الدراسات الجزئية على سبيل المثال (فان هوف ١٩٨٥) وبهن ستيد (١٩٨٥). ولكن هذه اللهجات ليست معروفة بالكفاية بعد. كما ان لهجات المدينة لا تعرف بشكل جيد، باستثناء نسبي في صنعاء (روسي ١٩٣٩، واطسون ١٩٩٣، نعيم سنبر ٢٠٠٩). وهي لا تمثل لهم سوى الثروة الثقافية والتاريخية الهائلة للبلاد. وقد تاخر الباحثون المحليون اليمنيون عن الباحثين الاجانب لكنهم استطاعوا مواكبتهم متأخرا (سوسة 2004).

وللاطلاع ببعض العينات، يرجى مراجعة موقع بانغالوس المختص باللغات الشفهية:ه  
[http://lacito.vjf.cnrs.fr/pangloss/languages/Yemeni\\_Arabic.php](http://lacito.vjf.cnrs.fr/pangloss/languages/Yemeni_Arabic.php)

إن أشكال التعبير الشفهي موجودة في مجالس الأدب في صنعاء كما في شوارع وأسواق المدينة وفي قرى جبال اليمن وسواحلها. وهي موجودة في كل الأماكن، سوى بشكل حميمي او بشكل مسرحي. إضافة الى تشكيلة كبيرة من المظاهر الكلامية: الصلوات والحكايات والامثال الخطب السياسية بالإلقاء القبلي، الملاحم، وذلك في بعض الطقوس والسياقات الاجتماعية المختلفة.

ومما لا شك فيه أن اليمنيين شعب يضع الشعراء بمرتبة اجتماعية عالية. وتوجد ألوان مختلفة من الشعر فهناك ( العامية والكلاسيكية، الادبية وشعبية، الغنائية او الملقية، في

المساجلات المرتجلة مثل الدان (محافظة حضرموت) والبالة، أو بشكل جماعي بين مزارعي الجبال، بل بشكل فردي في "اغاني العزلة"

وللشعر اليمني انواع واشكال كثيرة، صارت موضوعا لدراسات الباحثين المحليين (شامي ١٩٧٤، المقالح ١٩٧٨، عبده غانم ١٩٨٠) وكذلك مجموعات ودواوين (الحارثي ١٩٩٠، الاكوع ٢٠٠٤، العمري ٢٠٠٦) او الباحثين الاجانب (سارجينت ١٩٥١). واكد بعض الباحثين وجود وظائف مرموقة من الاتصال السياسي بين القبائل من جهة و الدولة من جهة اخرى (كيتون ١٩٩٣). وبرز باحثون آخريين دور وسائل النشر للصوتيات (الكاسيت) باعتبارها وسيلة اتصال اسرع في وقت العولمة، وخاصة بين اليمنيين في المهجر (ميلر ٢٠٠٧)

### 3 - الأدب الشفهي

( أ ) الحكايات والأساطير:

مبدئيا يمكننا تعريف هذه المجموعة بانها: الحكايات الخيالية : (البردوني ١٩٧٨، عبده ١٩٨٧)، أساطير تأسيس المدن (ميرمييه ١٩٩١)، قصص المزارع و القبيلي الأسطوري علي ولد زايد (لامبرت ١٩٨٥) الأساطير الدينية والصوفية، الملاحم المنسوبة إلى قبيلة بنى هلال (كانوفا ١٩٨٥) القصص الفكاهية التي تعبر عن الأنماط والقواعد والمؤسسات الاجتماعية وتسخر منها في أن واحد (لامبرت ١٩٩٧)

ب . الأمثال الشعبية: قام بعض الباحثين اليمنيين بعمل دراسة حول هذا الموضوع (الاكوع ١٩٦٨، العُمري ١٩٩٣) ولكن معظم هذه الابحاث لم تتم وفق منهجية علمية حديثة. الادب الشعبي الخاص بالامهات والاطفال (تتكون من حكايات والاغاني حزورات و - (البيضانى ٢٠٠٦، حداد ٢٠٠٧، البيضانى، بوادين، النوري، لامبرت ٢٠١٠)

مؤلفات كثيرة دمجت بعض هذه الجوانب كلها فى نفس الوقت، على سبيل المثال، حضرموت: باصادق ١٩٩٣

### 4 - المعارف او العلوم الشعبية التقليدية -

هذه المعارف التقليدية تمثل البعد الفكري والعلمي للتراث الشعبي

أ - **علم الفلك والزراعة** ، المعارف في مجال التقويم والجداول الزمنية ، مع تقويم سنوي مرتب حسب النجوم وزراعة حبوب الذرة (بيدوشا ١٩٨٧)، الخاصة بجنوب الجزيرة العربية في جميع المناطق الجبلية وفي محافظة حضرموت وتهامة، كانت موضوع عدد من المنشورات (فارسكو ١٩٨٥، العنسي ١٩٩٨، ٢٠٠٣) ولكن لم يتم جمع شامل للروايات العديدة في المناطق المختلفة

ب - **علم الفلك والملاحة** : المعارف التقليدية بالمواسم والرياح والنجوم لتشغيل الملاحة الى المدى الطويل. وكذلك معرفة عادات الاسماك واحترام الطبيعة عند الصيادين. وتكاد لا توجد ابحاث في هذا المجال

ت - **الطب التقليدي**، وخاصة طب النباتات الغني جدا في اليمن (حبيشي ومولر هوهنستين ١٩٨٦، فلورنتين ٢٠٠٤)

ث - **علم الري** واعرافه التقليدية، خاصة تقسيم استخدام مياه المطر في المرتفعات (موندى . ١٩٨٩، فارسكو ١٩٩٢)، وكذلك اعراف ملكية الارض التي لم تدرس بعد

ج - **اعراف القبائل** بما يخص الشرف والعصبية القبلية وقواعد الحرب (العالمي ، دريش) ٢٠٠٧

معظم هذه المجالات كانت موضوع أبحاث جزئية، ولكنها لم تدرس بشكل منهجي إلا بعضها. وهذه المعارف في اغلب الأحيان تخص منطقة أو وادي أو قرية بالتحديد مع اختلافات بسيطة من منطقة إلى أخرى. وينبغي أن تكن موضع اهتمام خاص لما لها من أهمية كبيرة في الاقتصاد المعاصر سواء كانت المعارف الزراعية القابلة للتكيف على أساليب الزراعة الحديثة أو معرفة النباتات التي يمكن استغلالها في عمل مستحضرات صيدلانية وتجميلية أو غيرها.

اما القواعد المعتادة عرفياً لا تزال بالغة الأهمية لتغذية تفكير هندسي وقانوني حديث لتنظيم توزيع المياه في بيئة يعد فيها الماء من الموارد النادرة والمكلفة جدا.. ولسوء الحظ، فان عدد الدراسات المتخصصة في هذا المجال عدد قليل جدا

## 5 - العادات والتقاليد الاجتماعية والطقوس الدينية

نستطيع ان نصنف هذا المجال الإثنوغرافي الواسع الى:ه

أ - الألعاب بما فيها ألعاب الأطفال (عيدروس ٢٠٠١) و ألعاب البالغين بما فيها الأغاز

ب - مراحل دورات الحياة عند الولادة (الختان) والزواج (العقد، الزفة) (معلوم ٢٠١٤) والدفن وطقوسه، كل هذه العادات متنوعة جدا بحسب المنطقة، وخاصة الزواج الذي يعتبر مرحلة مركزية في حياة الفرد وفي استراتيجيات المجتمع.ه

ت- الاحتفالات والاجتماعات العشائرية;

- الطقوس الدينية السنية والشيعية مثل طقس يوم الغدير الذي يجمع بين تذكار ديني و سياسي (لعلي ابن ابي طالب) ويتحول إلى نوع من الكرنفال المحلي يشارك فيه أطفال القرية في المدن الكبرى (ميرمييه ١٩٩١). ، في صنعاء نجد أشكال متنوعة جدا من الصلوات والأدعية والآذان، وطقوس مولد نبي الإسلام وتسابيح الليل و تسابيح الحج لها أشكال فنية عديدة. أيضا شعائر المجموعات اليهودية (الأقلية المهددة بالانقراض في اليمن) والتي تحتوي على ثقافة بالغة الأهمية بالنسبة للمسلمين اليمنيين وتأريخهم بالرغم من تواجدها حالياً خارج البلد. وكذلك العادات والتقاليد للجماعات الإسماعيلية، التي لعبت دورا مهما في تأريخ اليمن، ولو انها أصبحت اليوم أقليات صغيرة (وتقريبا لم تدرس في اليمن قط). بالرغم من ان لهذه الطقوس ارتباط وثيق بالجانب الفني والغنائي (الاكوع ٢٠٠٤)

- الشعائر المرتبطة بالمباني والأماكن المقدسة مثل قبور الأولياء الصوفيين وأضرحة بعض الشخصيات التاريخية وتستحق اهتماما خاصا. كما هو الحال في الزيارة السنوية لقبر النبي هود، بالقرب من مدينة تريم في محافظة حضرموت، حيث يجتمع الحجاج خلال أسبوع في وادي لا ينتعش إلا في هذه الفترة:

<https://vimeo.com/33239878>

. ويمكن ان نعتبرها نوعاً من السياحة التقليدية التي تأتي مع سباقات وعروض للجمال، ومع العديد من أشكال الموسيقى. كذلك الزيارات إلى الولي العيدروس في عدن وإلى الولي الجبرتي في زبيد، محاط بعادات ومعتقدات وطقوس خاصة (العُمري ٢٠٠٤). وفي بعض الأحيان احتفالات موسمية مثل احتفال قرية الجاه في تهامة، الذي يركز على محصول التمور في وقتها في الخريف. وتستحق كل هذه المناسبات اهتماما خاصا لأنها تعتبر وسائل جماعية لبناء الهويات، وخاصة على مستوى أوسع من الإطار الاجتماعي التقليدي (العائلة، القبيلة، القرية) وتمثل حقيقة الحياة الثقافية المحلية (الرياضة التقليدية، سباقات الخيول والجمال

وألعاب ورقصات) كما تلعب دورا فعالا في الحياة الاقتصادية مع اسواق شعبية مؤقتة (تبادل بضائع تجارية وصناعات يدوية متنوعة، ، وتواجد الباعة المتجولين بجميع أنواعهم).

١ كما نجد على سواحل تهامة ومنطقة عدن العديد من السكان يمارسون الزار التي هي من صل أفريقي (بتين ١٩٩٣). وهذه الشعائر التي ترافقها آلية الجذب مع الموسيقى تعتبر احتفالية معقدة، تهدف إلى استيعاب مريض يعاني من اضطرابات مختلفة يعتبر سببها هو وجود الروح الخارقة من الجن او "الرياح". وهكذا هذه الطقوس الهامة تلعب دورا مهما في التماسك الاجتماعي.

وبعض هذه التعبيرات الاجتماعية كانت مواضيع لأبحاث أنثروبولوجية، ولكنها ما زالت بحاجة إلى دراسات اعمق ، كما ان أحوالها الهائلة تحتاج الى إجراءات محددة لحماياتها.

## 6- الفنون المسرحية في القرن العشرين

### المسرح:

قبل الفترة المعاصرة لم يتسنى وجود مسرح خاص في اليمن. ولكن هناك العديد من الفنون التمثيلية التقليدية : فنون الحكواتي التي كانت تقال في المقاهي في المدن الساحلية. وبعض ال لألعاب المصاحبة للكرنفالات في الهضاب، كبعض الاشخاص الذين يقدون الخرفان بلبس جلودها (كما في المغرب العربي في عاشوراء)، كما تحتوي طقوس الزار العديد من التمثيليات للأرواح والرياح، وكذلك في ممارسات الصوفيين ، كما في بعض الرقصات الجماعية (البرع، العدة، الرزيح).

من جهة اخرى المسرح بالمعنى الحديث وجد في عدن في وقت مبكر جدا في القرن العشرين تحت تأثير الاستعمار البريطاني (العولقي) .

ويمثل المسرح تقليدا جديدا قد تجذر سريعا في المجتمع. انه موجود في صنعاء وفي عدن وفي عدة مسارح، كما يوجد أيضا بعض ألعاب السيرك مثل المشي على الحبل. لكنه مثله مثل الموسيقى عان المسرح من عدم الاهتمام والدعم من سلطات الدولة، ولأنه لم يتخذ مكانه الاجتماعي بعد كمشهد قابل للاستثمار التجاري ولم يحصل على الأماكن المشيدة للعرض والتمثيل

### السينما:

لأسباب معروفة ما زالت السينما في مراحلها المبكرة في اليمن. لكن في بداية القرن الواحد والعشرين أصبحت الأفلام الوثائقية التي تتناول مواضيع اجتماعية كثيرة نوعاً ما:

بدر هيرسي، الشيخ الانجليزي والجنّلمان اليمني ( 2000 ) -

[http://www.imdb.com/title/tt0479226/plotsummary?ref\\_=tt\\_ov\\_pl](http://www.imdb.com/title/tt0479226/plotsummary?ref_=tt_ov_pl)

خديجة السلامي، غريبة في مدينتها (2005) -

<https://www.youtube.com/watch?v=PAkPFZQA6EM>

وقد ظهرت بعض الأفلام الدرامية الطويلة المميزة بمشاركة مكثفة بين الدراما الجذابة والواقعية الاجتماعية

بدر هيرسي، يوم جديد في صنعاء القديمة (2005) -

<http://cy.revues.org/1398>

خديجة السلامي، انا لنجوم، ١٠ سنين ومطلّقة (2015)

<https://www.youtube.com/watch?v=0bJX8Lm4XzQ>

### المسلسلات التلفزيونية

بـ ان كان من الصعب التقاء المسرح بجمهوره من ناحية فمن ناحية اخرى سمح التلفزيون إنتاج مسلسلات درامية و فكاوية لآقت شعبية كبيرة. واعتباراً من عام 2011م، أظهرت هذه الإنتاجات طابعاً تحريراً أكثر مما كان في السابق

مثلاً: تلميذ مدرسة موجود في نفس الصف منذ ثماني سنوات (2012)

<https://www.youtube.com/watch?v=L2i5iJHA0e0>

همّي همّك، مسلسل مُثّل باللهجة التهامية، من منطقة فقيرة ونائية عن العاصمة، الشّي الذي ،

يعتبر اختراق نوعي للتحيزات الاجتماعية واللغوية

[https://www.youtube.com/watch?v=Mtpbfl2u\\_UY](https://www.youtube.com/watch?v=Mtpbfl2u_UY)

ومع أن الفيديو كليب كان في البداية نوع من الإنتاج الغنائي السينمائي العصري التجاري - المليء بالكليشيات الساذجة، إلا أنه أصبح يتأقلم نوعاً ما مع أساليب جديدة بعيدة عن أصوله: كالتعبير عن الحب الرومانسي، لكن في سياق معين من مجتمع محافظ، فإنه يكتسب معاني

:أعمق:ه

<https://www.youtube.com/watch?v=a7fsllRVg04>

او تكيف التقليد والحداثة في خطة الزينة المعمارية:ه

<https://www.youtube.com/watch?v=phg2irZ86uc>

ايضا معالجة قضايا اجتماعية وسياسية، مثل النأر:

<https://www.youtube.com/watch?v=AgVpgcqMFps>

## 7 ا - التراث المحمول.

التراث المحمول هو التراث اللامادي او التراث الذي يتكون من منتجات مؤقتة مثل الحرف اليدوية والأثاث والمخطوطات، أي الثقافة المادية التي يمكن نقلها أو "حملها"، أو كل ما يختلف عن التراث المعمّر. وحسب التحديد الذي نختاره لهذه الكلمة، يمكن أن تدخل فيه أيضا بعض المعارف الشعبية مثل علم النجوم وعلم الملاحة، وأدوات مثل ادوات المزارعين والبنّائين وما يشبه ذلك

بدايتا دعونا نتذكر ان اليمن حتى عام 1962 كان مكتفيا بذاته في إنتاج مكونات الحياة المادية اليومية وهذا يعطى فكرة عن الثروة الهائلة للمعارف التقليدية الموجودة في الصناعات اليدوية والحرف. وبما أن هذه الثقافة المادية قد تم وصفها في التقرير لمشروع برنامج الأمم المتحدة اليونسكو " الاستراتيجية الوطنية للتنمية الثقافية في اليمن"، أعدت صياغتها الدكتورة وير، (٢٠٠٠)، سوف نكتفي هنا بوصف التطورات التي يحملها هذا التراث منذ ذلك التاريخ في الفصل الثاني من هذا التقرير.

## **الفصل الثاني: التحولات التي تمس التراث غير المادي والمحمول**

---

منذ الثورة الجمهورية في 1962 ، حتى إعادة وحدة اليمن في 1990 ثم حتى ايامنا هذه، تأثرت الثقافة الشفهية اليمنية بالعديد من التحولات تهدد تفرغها من مضمونها و تشويها او ازالتها المطلقة. وفي الوقت نفسه، يجب الا يغيب عن بالنا ان هذا التصور هو مفهوم نسبي لان هذه التقاليد الفنية الشعبية تتطور دائماً، وكثيرا ما يغربل الزمان الأشكال الجديرة بالبقاء والأشكال الجديرة بالزوال، حسب قدرتها للإجابة على بعض الوظائف الاجتماعية او غيرها. غير ان الشعور العام المرتبط بالزمان و المتصل بالظهور المفاجئ للحدثة، إضافة الى ظهور إمكانيات تقنية جديدة لتسجيل إفادات العصور القديمة، سمعية او مرئية، أدى إلى الشعور بالضرورة الملحة للمحافظة على ما نسميه الآن "التراث". وتعد هذه الاعتبارات تحدي هام بصدد بناء الذاكرة الجماعية، وبناء هوية وطنية خاصة بكل اليمنيين.

ويهدف هذا الحفظ إقامة استدامة ثقافية معينة حيث يعتبر فيه التغير نوع من الغزو. فتصبح هذه "التهديدات" لا بد ان تؤخذ من منظور نسبي، ولكن في نفس الوقت من منظور جدي عندما يكون ذلك ضروريا. وفي الوقت نفسه تدهور الحالة السياسية والامنية منذ نهاية عام 2014 وبداية عام 2015 خلق تهديدات جديدة يصعب تقديرها على المدى المتوسط والبعيد.

١. **الموسيقى:** لا شك ان الموسيقى هي التي خضعت الى التحولات الأكبر. وبما أن المكننة اجتاحت معظم المهن وغيرت أنماط إنتاج الحرفيين طمست معظم أغاني العمل (عند المزارعين والبنائين وغيرهم من الحرف التقليدية). وسائل الإعلام الحديثة، الراديو ثم التلفزيون، استوردت أنماطاً فنية مدنية أجنبية أو خارجية، مثل الفرق العربية والأوركسترات المفتعلة (في السبعينات) حتى إدخال الآلات الكهربائية (في ثمانينات) وتعديلا جذريا في اللغة الموسيقية بواسطة التقنيات الرقمية (في التسعينات). هذا التسرع في تبني التقنيات الغير متمكن عليها على المستوى الجمالي أدى إلى طمس بعض الانواع الموسيقية الاخرى الأقل تكبر. إن الهوس الاعمى للحدثة غالبا ما يمحي الحواجز الهاشة للذوق الموسيقي التقليدي، لأنه في الغالب مجرد من غياب الإحساس الفني ، وهذا أمر لا مفر منه في جميع المجتمعات، ولا سيما من خلال زيادة حجم صوت المكبرات الكهربائية. أصبحت الجماليات التقليدية والتي كثيرا ما تعتمد على حدة الاستماع واحترام الفنان المحصورة في اماكن محدودة.

**صناعة الآلات:** إن العود وحيد القطعة القديم "القنبوس - الطرب" كاد ان يغيب تمام أمام العود الشرقي منذ الستينات. واليوم صانعوا الآلات التقليدية مهددون بواردات الهند ومصر. من جهة اخرى، إن الغناء المصحوب بالعود الشرقي اصبح في الجزء الثاني من القرن العشرين النمط السائد، وما زال يتطور ويزدهر، وهو ما زال يجذب المواهب الجديدة عند العديد الموسيقيين الشباب. كثير من الموسيقيين الريفيين المتخصصين بالمزمار تحولوا إلى هذا الصك ويستوردون اساليبهم في هذا قالب الكلاسيكي: خاصة في الغناء الحضرمي حيث الفرقة متوسطة الحجم، ولكن مع زيادة الأورج،

<https://www.youtube.com/watch?v=plvZIHcvAeQ>

بينما في صنعاء، ما زال الأسلوب الفردي السولو قائم: حسين محب (مولود ١٩٨٥):

<https://www.youtube.com/watch?v=p7LEjjP9K44>

- الأماكن الحفلات العامة: بما أن الموسيقى التقليدية ما زالت مرتبطة ب" المناسبات" الاجتماعية، مثل الزفاف وغيرها، لا يوجد في اليمن مكان عام او مفهوم "الحفل الموسيقي العام"، حيث يمكن تقديم مثل هذه الموسيقى:

<http://www.yementimes.com/en/1826/culture/4471/International-and-local-music-at-Yemeni-weddings.htm>

وحتى في السنوات الأخيرة، كان الموسيقيين موظفين في الدولة لا يعملون إلا في مناسبات السياسية والوطنية. هذا الوضع الهامشي "المرافق" لشيء آخر قد عرفل تطوير الموسيقى كفن أي كإنتاج ثقافي متخصص يمكن ان يحصل على تقبل وتقدير معين من قبل جمهور مختص ومتكافئ

**التسويق:** حتى ولو ان تسويق الموسيقى منذ السبعينات عكس نوع من النشاط التلقائي الا إن التوزيع الواسع بواسطة اشربة الكاسيت ثم الأقراص المدمجة (في التسعينات) ثم بالإنترنت (في الألفية) حدث تدهورا عاما في نوعية التقنية للتسجيلات حتى أن عبارة "الموسيقى التقليدية" كثيرا ما تصبح مرادف ل"تسجيل ردي". وفي ظل هذه الظروف، إن الإحساس الراقي لأصوات رصينة خاصة لبعض الطرز التقليدية (مثل العود اليمني القنبوس) لم تؤمن على الاطلاق، حتى اصبح استنساخ التسجيلات العشوائي يعد مقبرة الموسيقى التقليدية

**حقوق التأليف:** في غياب قانون حقوق التأليف والنشر، قد سبب التسويق العشوائي خيبة امل للفنانين التقليديين، وأدى الى رفض بعضهم للتسجيل، سواء كان تجارياً أو غير تجارياً. قانون

الملكية الفكرية الذى صدر في اوائل التسعينيات لم يطبق بسبب غياب المراسيم او التعاميم، بالنظر الى قلة إمام رجال القانون المتخصصين في هذا المجال. وعلاوة على ذلك فان المكانة الاجتماعية الدونية التي يعاني منها الموسيقيون التقليديون وخاصة فيما يتعلق بالمحترفين منهم اسهم بتباطؤ عمليات التكيف اللازمة، لأنها يمكن ان تؤكد صعوبة حصولهم على حقوقهم امام المحاكم. من الآن فصاعدا فان التوزيع المجاني (بث على شبكة الانترنت) لا يسمح لأغلبية الموسيقيين من قبض حقوقهم الملكية الفكرية. وإذا استفاد الكثير من الجمهور من هذا الازدهار، لكنه الحق أضراراً كبيرة بالموسقيين الذين لا يستطيعون حتى الان التحكم على التوزيع التجاري لفنهم. وبما ان الموسيقى ليس لها قيمة في المرتبة لاجتماعية والتي قد تشجع الطبقة الوسطى الى التمتع بها كترفيه، فقد اصبح الموسيقيون مضطرين الى ممارسة الموسيقى مجدداً، كملاذ أخير في الفرص الاجتماعية خاصة مناسبات الزواج، كأساس لمعيشتهم.

حتى سنة ٢٠٠٠، كان هناك فجوة كبيرة بين الإنتاج التقليدي الذي كان يعتمد على شريط الكاسيت والسوق العالمية التي كانت تعتمد على حوامل احدث حيث ما كان يسمح الاتصال بأخر الإنتاج العالمية (تم عدد لا بأس به من إنتاج موسيقي يماني في الخارج، والتي لم يستمع إليها في البلد). أما ظهور الانترنت خاصة من منتصف الألفية قلب هذا المشهد بشدة : الآن العديد من المواقع توزع الموسيقى (انظر ابعده). بالإضافة الى ذلك، وكما هو الحال في كل العالم، فإن ظهور الفيديو غير تماما استهلاك الموسيقى من خلال إثراءها بالصور المتحركة، ولكن ذلك أيضا على حساب حقوق الكثير من الموسيقيين.

\* \* \*

هناك مجالات أخرى للتراث اللامادي أيضا مهددة، وجزئيا لنفس الأسباب:

٢ - اللغات وجزء كبير من اللهجات المحلية تهددها بشكل مباشر الظواهر الاجتماعية مثل الهجرة الريفية، والتعليم الابتدائي وهيمنة لهجة العاصمة وتوزيعها من قبل وسائل الإعلام.

بيد انه يمكن عمل بعض الترتيبات الإيجابية على سبيل المثال الاعتراف بهذه اللغات واللهجات باعتبارها جزء من التراث الوطني ومنح اللهجات فترات بث في وسائل الإعلام الرسمية.

٣ - الشعر لا يزال يشكل مجال حي والذي يبدو قادرا على التكيف مع التغييرات الكثيرة. وإذا انقرض بعض الأنواع الشعرية فتولد أخرى. ويوجد العديد من المسابقات الشعرية لا سيما في وسائل الإعلام والى جانب ذلك فان كثرة نشر الشعر الشفهي في مجموعات مطبوعة "الدواوين" باسم أصحابها يسمح على الأقل بتعزيز حقوقهم الأدبية، كما يغير أيضاً العلاقة بين

الشاعر وأعماله من الناحية المعرفية. بيد أن جهات أخرى من الأدب الشفهي تتأثر جذرياً. فعلى سبيل المثال، منذ ظهور التلفزيون العام، كاد ان يختفي راوه القصص التقليديين بالكامل تقريباً من المقاهي (في نهاية السبعينات)، وكذلك الرواة في الأسر الذين كانوا يروون الحكايات في السمرات. وفيما يخص الجمع والتوثيق، فإنها أصبحت ضرورة ملحة لجمع آخر الشهادات لكثير من الأشكال الشعرية والقصصية.

**٤ - المعارف التقليدية:** كل هذه المعارف، علم الفلك الشعبي والجدول الزراعية والبحرية، مهددة جداً، لأن الجيل الماضي للمزارعين والبحارة والحرفيين الذين كانوا يستخدمونها قبل المكننة يختفون تدريجياً. ومع انتشار الطب الحديث يتلاشى الطب التقليدي هو أيضاً، على الرغم من انه يمكن ان يجد مكانة للبقاء في فجوات وفشل الطب الحديث. أما الألعاب التقليدية فحلتها لعبة الاتاري منذ التسعينات وتنتشر الآن ألعاب الفيديو بكثافة على الانترنت. فهذه المجالات تعتبر موضع عاجل للتوثيق الاثنوغرافي

**٥ - العادات والشعائر والطقوس:** إن الكثير من مهددة بتقدمات التمدن وبروز مفهوم اكثر حداثة للزمان الاجتماعي. العرس لا يدوم سبعة أيام كما في السابق، وإنما يوم او يومين وليلة. ويمكننا ان نلاحظ انه مع ذلك نجحت طقوس الأعراس ان تتكيف مع أنماط الحياة المعاصرة. أما الطقوس الدينية المحافظة بطبيعتها فتكيف نفسها مع الظروف الاجتماعية الجديدة، الشيء الذي يمر أحيانا ببعض التبسيط وتقليص مدتها.

**٦ - الفنون المسرحية:** الفنون عموماً سواء كانت حفلة موسيقية او مسرح، تتباطأ في تنميتها بسبب غياب تقاليد التمويل الذاتي من خلال دفع قيمة التذاكر و بسبب نقص دعم الدولة وغياب المسارح التجارية والصعوبات الاقتصادية التي تواجهها طبقات المجتمع التي قد تمثل جمهورها. ولكن ذلك كله لا يكفي ان تفسر هذا النقص بل على العكس من ذلك يوجد لها أسباب ثقافية واجتماعية أخرى. لا شك أن استهلاك القات يلقي الضوء على بعض المؤثرات العقلية، وبيبين الأنشطة التي تنال تقدير المجتمع: كل فرد مستعد لدفع "رسوم دخول" لجلسة القات لا يستهان به (على الاقل ١٠ دولار يومياً، أي ما يعادل دخول أي مشهد فني في مسرح...). ومن جهة أخرى، كما رأيناه سابقاً، يحتمل أن السينما بشكلها المعروف في الغرب لن ترى تطورات كبيرة في اليمن فإن المسلسلات والبرامج الموسيقية التلفزيونية موعودة بالتطوير، بما في ذلك اتجاهات ليست بالضرورة اتجاهات تجارية بحتة

**٧ - الحرف اليدوية والتراث المحمول.**

هذا الجانب للتراث الثقافي، ربما هو الذي يعاني الأكثر من الإهمال والأكثر تعرضاً

للاندثار في اليمن اليوم. والواقع ان التطورات السريعة في ظروف الحياة المادية أصبحت لاغية لمعظم المنتجات التي كانت تصنع محلياً. وعجل الانفتاح الاقتصادي في البلاد بعد التوحيد السياسي في ١٩٩٠ الى إدخال اليمن في السوق العالمي وحمل الحرف اليدوية المحلية تنافساً اكبر من قبل البلدان الآسيوية او الغربية. ومع ذلك فان هناك بعض المجالات لا تزال محافظة بسبب البيئة الطبيعية والثقافية . على سبيل المثال، نجد في التضاريس الوعرة في المرتفعات ما زال المزارعون يستعملون المحراث التقليدي على قدم وساق ولو أن خضع هذا الأخير إلى شيء من التبسيط والتحديث التقني (استعمال الحديد بدلا من الخشب). ولكن العديد من الأدوات الزراعية الأخرى الخشبية والجلدية أصبحت لا تستعمل بعد ، وحل محلها أدوات معدنية او بلاستيكية صناعية، ومعظمها مستوردة.

ومع ذلك، نلاحظ الأهمية التي تعلقها أغلبية اليمنيين لبعض جوانب الثقافة المادية التقليدية مثل الطبخ والتذوق به. ويقتضي ذلك التمسك باستخدام بعض الأواني مثل سلّات الخزف للخبز البلدي والقدر الحجرية لطبخ الحلبة، وركوة وفناجين النحاس أو الفخار لإعداد وتقديم القهوة التقليدية. وفي الوقت نفسه اصبح معظم بقية الأطباق والأواني الأخرى صناعية مستوردة.

في ما يخص الزي النسائي، تتمسك المرأة باللباس التقليدية، حتى ولو لمجرد دوافع أخلاقية، ينسجم حتما مع التجديدات والاختراعات، المثير ظهور موضة محلية تمزج بين العناصر القديمة والجديدة، مبدلاً الفساتين والاطرزة التقليدية بأقمشة أكثر وظيفية أو أرخص.

ويتبع اللبس الرجالي نفس الميل إجمالاً. فمثلا النسيج التقليدي للفوطة الرجالية تجدد من الناحية التقنية والجمالية، وبقي حتى الآن القطعة الأكثر تمييز للباس الرجالي اليمني. كما احتفظ العديد من الرجال اليمنيين عادة لبس الخنجر الجنيبة، مع حزامه المطرز، وهو رمز اجتماعي مهم.

فيما يخص الجواهر التقليدية، تركت النساء اليمنيات المجوهرات الفضية التي بيعت للسياح بكميات هائلة، وتبنين المجوهرات الذهبية. أما العرائس، فتلتجي إلى استئجار بعض المجوهرات الفضية بما أنها تلبي الأسلوب "التقليدي" المطلوب منهن في مثل هذه الطقوس. وتقوم نساء مختصات بإيجار هذه الزينة لتفادي الأسر والعرضان على صرف المبالغ المالية الكبيرة في شراء مثل هذه المجوهرات التي لم تعد تستخدم في الحياة اليومية.

بعض العناصر القابلة للتنقل في المعمار التقليدي، مثل الأبواب والمصاريع الخشبية المنحوتة صُرفت واستبدلت في التسعينيات بنوافذ زجاجية. وبما ان هذه العناصر كان لها طبع زخرفي مميز، بيعت في أسواق التحف على نطاق واسع. ومع ذلك إن تمسك اليمنيين بالطريقة

التقليدية للسكن حفزهم على الحفاظ على المجالس التقليدية "المفرج" وأثاثها الملون، مشجعاً الحرفيين المحليين الذين يستخدمون المواد المحلية جزئياً و المستوردة جزئياً.

فبين التخلي عن آلات العمل و وتوقف تصنيع الأدوات المنزلية وتهرب الأشياء الفنية من البلد، وتحولات التذوق ، فان ثقافة تقليدية كاملة قد تبخرت في فضاء العولمة. ومن ناحية أخرى لم يعمل إلى القليل من اجل حماية ذاكرة ذلك التراث المحمول: المتحف الاثنوغرافي الوحيد الذي كان يقع في صنعاء في قصر السعادة أقفل في بداية الألفية. مع ذلك تم بعض المبادرات من بعض الأشخاص والجهود المتفرقة (انظر الفصل السادس).

\* \* \*

معظم هذه التحولات التي تؤثر على التراث الشفهي واللامادي تعتبر سلبية أساساً في حين ان البعض الآخر قد يكون أمراً إيجابياً (توثيق الذاكرة؟) ولكن لم يحصل بعد. وبعض التكيفات لبعض الجهات من هذا التراث ممكنة ولكن لا بد من مبادرة من الدولة للحد من الأضرار المباشرة وتوجيه الجهود المتفرقة إلى الاتجاهات والتيارات المناسبة، بما فيها توثيق الأشكال التي في الطريق إلى الزوال. وللأسف لا يوجد في اليمن سوى عدد قليل جدا من المؤسسات المسؤولة عن هذه المهام.

إن فكرة استخدام التراث الشعبي الشفهي لدعم أغراض التنمية الاجتماعية طرحت عدة مرات في اليمن وهذا منذ السبعينات، خاصة بقلم العالم الاجتماعي حمود العودي (١٩٨٠). وكان يلتهم هذا المؤلف من الشعر الحكمي للمزارع الأسطوري علي ولد زايد، لإعادة تشكيل رؤية فلسفية حديثة انطلاقاً من الأخلاق المتمثلة في هذا المزارع اليمني المثالي: الصبر والاجتهاد والشجاعة. وبعد ذلك أستكمل هذه الأفكار العديد من الباحثين والناشطين بربط الفن بالتنمية كما يدل على ذلك تجربة المركز الصحي الثقافي (انظر الفصل السابع) بتزويد الفنانين الموسيقيين على وجه الخصوص بالرعاية الصحية المجانية لتوفيرهم حياة كريمة. او جهد بيت التراث الصناعي المجتهدة لنقل المعرفة بالخياطة إلى جيل الشباب، مع هدف خلق فرص عمل جديدة (انظر الفصل السابع)

## الويب والشبكات الاجتماعية

فقد تغلغت ثقافة الانترنت على نطاق واسع في المجتمع المدني اليمني، وكذلك الشبكات

الاجتماعية. وزادت هذه الممارسات تطورا منذ عام ٢٠١١. وأكدت حالة الحرب الحالية هذا الاستخدام بما انه سمح الأفراد والمؤسسات استمرار التواصل فيما بينهم في ظروف صعبة، بما في ذلك الاتصال مع المغتربين. كما ان في غياب أحوال أمنية طبيعية، أصبحت الصحافة تتوزع من خلال مواقع المعلومات. أما بما يخص الشبكات الاجتماعية، نلاحظ على سبيل المثال النجاح غير العادي لصفحات الفيسبوك لمجموعات أهلية مثل "احب اليمن" المخصصة بالكامل لذكرى إيجابية للماضي اليمني، من خلال فنون متنوعة، وخارج عن اي تورط في النزاعات السياسية الجارية:

<https://www.facebook.com/groups/1621048984808989/?fref=ts>

## الفصل الثالث: عمل مؤسسات الدولة

هناك ثلاثة وزارات على الأقل لها نشاطات فيما يتعلق مباشرة بمجال التراث الشفهي واللامادي

١ - وزارة الثقافة التي تم فصلها عن وزارة الإعلام منذ بداية التسعينيات، كان يتضمن في السنوات الألفية، الإدارات التالية:

ادارة المراكز الثقافية

ادارة الفنون

ادارة الثقافة

وتدير الوزارة سجل حقوق النشر في ثلاثة أقسام حسب الوسائط : الصوتية والبصرية والمطبوعات. إن تسجيل كل المنشورات إلزامي. وفي مجال الموسيقى هناك لجنة تحقيق للتأكد من الملكية الفنية.

### المراكز الثقافية

كان المركز الثقافي في صنعاء يحتوي منذ الثمانينيات على مسرح حوالى ٦٠٠ مقعد وصالة عرض . كما انه يحتضن الاوركسترة الوطنية التي تتألف من نحو عشرين من الموسيقيين، وكذلك مركز التراث الموسيقي (انظر الفصل السادس) ومكتبة عامة. وكان هو المكان الرئيسي للأنشطة الثقافية في العاصمة. كما كان يوجد مراكز ثقافية أخرى في سائر المدن مثل تعز والمكلا. ومنذ بداية السنوات ٢٠٠٠، فتحت الوزارة مكاناً آخر في وسط

المدينة اسمه بيت الثقافة يتضمن على وجه الخصوص صالة عروض كبيرة، وقاعة محاضرات ومكتبة تجارية لتوزيع منشورات الوزارة.

وكان يوجد في عدن حتى عام ١٩٩٠ معهد للفنون الجميلة حيث كان يحتضن تعليم في نفس الوقت الموسيقى والمسرح والفنون التشكيلية. ثم تم دمج هذا المعهد الى جامعة عدن في التسعينات.

في كل المحافظات، كان هناك إدارة محلية للثقافة تابعة للوزارة (حتى في سقطرى وصعدة). هذه الإدارات المحلية كانت تبذل أحياناً جهوداً جديرة بالثناء في توثيق التراث الشفهي، وغالباً ما تقتني حتى اليوم محفوظات سمعية بصرية محلية (على سبيل المثال، عدن، سيئون، تعز، لحج). ولو أنه لا يتم الاحتفاظ بهذه المواد بالطرق التقنية العليا، ولكن من المهم إدارتها على المستوى المحلي لأنها تمثل ذاكرة ثمينة بالنسبة للسكان المحليين.

#### المنشورات والدوريات والصحافة -

كان دائماً لوزارة الثقافة في الجمهورية اليمنية سياسة دينامية في نشر الكتب العلمية والفنية. هذه السياسة عرفت تحريكاً ملحوظاً مع احتفالات صنعاء عاصمة الثقافة العربية سنة ٢٠٠٤: مئات الكتب طبعت أو أعيد طباعتها، العديد منهم تنطرق للتراث الشفهي واللامادي (انظر المراجع). ومن جهة أخرى، كان دائماً للوزارة دورية واحدة أو أكثر: في السبعينات والثمانينات، اليمن الجديد، مجلة ثقافية عامة، وفي الثمانينات، الإكليل، مجلة تاريخية وفي العلوم الإنسانية وفي التسعينات، الثقافة، مجلة ثقافية عامة. هذه المجالات كانت تعالج أحياناً بعض جوانب التراث الشفهي واللامادي

وفي الوقت نفسه، خارج الوزارة، لعبت الصحافة اليومية دائماً دوراً في هذا المجال: كان دائماً لصحيفة الثورة اليومية ملحق ثقافي أسبوعي مع صفحة عن الموسيقى. كما كان لليومية الجمهورية في تعز ملحق أسبوعي عنوانه الثقافية، بنوعية جيدة ومع مساحة لا بأس بها مخصصة للموسيقى والشعر

#### الأداء الحي

١ في بداية الألفية كانت الوزارة توظف العديد من الفنانين (رسمياً ما يقارب ألف من مجموع أكثر من ألفين موظفاً). أما هذا العدد الكبير يجب النظر فيه ببعض من الحذر (أحياناً الأشخاص المسجلين كـ "فنان" كانوا في واقع الأمر يشغلون وظائف إدارية). كان الراتب

الشهري لـ "الفنان" في أوائل السنوات الألفية نحو خمسين دولار، ما يعتبر منخفضاً للغاية. وكانت الوزارة تطلب من الفنانين المشاركة مرتين أو ثلاثة مرات في المناسبات والاحتفالات القومية: عيد الوحدة (مايو)، ثورة سبتمبر، عيد استقلال الجنوب (في أكتوبر). وكانت تمويل هذه العروض الفنية عادةً بميزانية استثنائية يمنحها رئيس الوزراء أو رئيس الدولة.

ويبدو أنه في الماضي كان لدى الوزارة ميزانية أكثر مما يترتب على ذلك من الأنشطة الثقافية. على سبيل المثال، قد نظمت عدة مهرجانات مسرحية في صنعاء في نهاية الثمانينات وبداية التسعينات. كما لقي مهرجان الصهاريج الموسيقي في عدن، بعض النجاح (انطلاقاً من ١٩٩٦)، وكذلك الاحتفالات بالأغنية للحجبة في لحج (١٩٩٧)، وبالأغنية الحضرية في المكلا في نفس الفترة. ونظمت الوزارة مسابقة وطنية للشعر. وبعد فترة حيث وقعت صعوبات في الميزانية، حصلت وزارة الثقافة ميزانية هامة لتنظيم العديد من الاحتفالات بمناسبة "صنعاء عاصمة الثقافة العربية" في ٢٠٠٤.

هذه المظاهرات العديدة والمتنوعة بما فيه الكفاية شكلت بعض الحوافز للممارسة الموسيقية، منها تنظيم مهرجان للتراتيل والأناشيد الدينية (٢٠٠٤) الذي تكرر عدة سنوات فيما بعد. كما انتقلت هذه الدينامية إلى المسرح، فقد مثل العديد من المسرحيات في هذه المناسبة. ولكن تدريجياً أصبحت الثقافة في أواخر السنوات الألفية مرة أخرى النقطة الضعيفة في ميزانية الدولة. كانت إدارات الثقافة المحلية تشتكي من تقطيع الميزانيات. ومن ناحية الفنانين، نمت الانطباعات بان الوزارة لا تتأيدهم إلا عند الحاجة اليهم فقط، أي بالمناسبات الرسمية، ولكن لا يوجد جهود استراتيجية لتنمية الفنون المختلفة في مؤسسات مختصة مستقلة. وهناك حل مؤقت أتجئ إليه عدة موسيقيين، ألا وهو التسجيل في الإذاعة والتلفزيون، حيث يمكن الحصول على دخل إضافي قدره نصف مرتبهم تقريباً. وخارج عن الاحتفالات القومية، يعمل الموسيقيون في القطاع الخاص خاصة في إحياء حفلات الزفاف. وهذه الحالة ليست سليمة بالتأكيد.

**٢ - وزارة التعليم العالي** عن طريق الجامعات تتحمل جزءاً كبيراً من مسؤولية الأبحاث العلمية والتعليم في مجال اللغات واللهجات والأدب الشفهي. على سبيل المثال، عقدت جامعة عدن عدة ندوات حول "اللغات واللهجات في اليمن" في الفترة ١٩٩٩-٢٠٠٠. أما مركز الدراسات والبحوث التابع لجامعة صنعاء، نشر بعض الكتب في الأدب الشفهي (با صادق ١٩٩٣). وتتضمن كلية الآداب في بعض الجامعات قسماً لتدريس الفنون الجميلة وقسماً للتربية الموسيقية (كما هو الحال في جامعة الحديدة). ولكن من جهة أخرى، الجدير بالذكر أنه قد ألغى تعليم الموسيقى والفنون التشكيلية في المدارس الابتدائية والثانوية منذ الثمانينات، وذلك تحت

تأثير الأصولية الدينية. وهذا يمثل كارثة حقيقية ليس فقط من أجل تدريب التلاميذ الذين يهدفون إلى احتراف الفن، بل لغياب كامل لنقل ثقافة عامة لجميع الشباب.

٣ - **وزارة الإعلام:** من خلال الإذاعة والتلفزيون في صنعاء وفي عدن، تقتني هذه الوزارة تسجيلات و محفوظات مهمة تعود الى الخمسينات، وبعضها إلى الاربعينات. وفيما يتعلق بالموسيقى، فهي تمثل اكثر هذه المقتنيات بالأنواع المدنية. ولكن بعض البرامج التلفزيونية مثل "صور من بلادي" (صنعاء) كانت تحتوى منذ أواخر السبعينيات على عدد من البرامج الوثائقية عن الأدب الشفهي وتقاليد الريف. وبالرغم أن تلك الوثائق لم يتم تصويرها حسب منهجية علمية ولا تراثية، ولكن مع ذلك تمثل جزءاً من التراث الثقافي والتاريخي لليمن لا يمثل له

وفي اغلب الأحيان فان هذه المقتنيات محفوظة بالأرشفة ولكن بإمكانيات مادية محدودة، وبدون الالتزام بالتقنيات الخاصة بالأرشفة. إن المهمة الأولى لهذه المؤسسات، هي البث فأحيانا في حالة عدم وجود ميزانية لشراء الشرائط، كان الموظفون يستخدمون الشرائط المستعملة للتسجيل فوقها، بغض النظر عن قيمة محتوياتها الثمينة المسجلة سابقاً.

١ والى جانب ذلك، إن مباني هذه المؤسسات لا تلبي الشروط اللازمة للحفظ على مثل هذه ..  
لمواد. وتطرح مسألة حساسة جداً، وهي قدم الحوامل والأجهزة المستخدمة لقراءة هذه الوثائق:  
العديد من الأفلام والشرائط الكاسيت والفيديوهات لم تعد قابلة للقراءة لغياب هذه الأجهزة القديمة (الأسطوانة ٧٨ و ٤٥ دائرة، الأفلام ١٦ و ٣٥ ملليم، وحتى الآن الاشرطة الرقمية من الجيل الأول، الدات، الكاست دي في، الخ). زد على ذلك، إن قوائم الجرد نادرة ومختصرة للغاية، ولم يستعمل لها الحاسوب الى وقت قريب. وقد كان تقرير لخبير ألماني في سنة ١٩٩٨ جذب الانتباه الى سوء حالة الحفظ في محفوظات تلفزيون عدن. وأكد ذلك تقرير آخر برعاية منظمة اليونسكو، على ارشيف الاذاعتين والتلفزيونين الوطنيتين في عام ٢٠٠٤ (الملحق ٣)

٤ - **لمركز الوطني للوثائق:** إن هذا المركز المتعلق برئاسة الدولة بإدارة القاضي على ابو رجال، شخصية مثقفة وطنية معروفة، يفتني إلى جانب وثائق الدولة اليمنية، مجموعات عديدة متعلقة بالتراث الشفهي، ولا سيما صور الموسيقيين. وهو يتعاون تعاوناً وثيقاً مع مركز التراث الموسيقي في وزارة الثقافة.

وباختصار، بين عمل وزارة الثقافة في الأداء الحي والأرشفة الموسيقية والمطبوعات و بين الجامعات ومراكز البحوث والانتاج الموسيقي لقنات التلفزيون والإذاعات والبرامج والمسلسلات، يعتبر عمل الدولة اليمنية هائلاً ولا سيما إذا أخذنا بعين الاعتبار الإمكانيات

المالية المحدودة لهذا البلد. ولكن لا يسعنا إلا أن نأسف ان أعمال الدولة تباطأت بفعل التخلف التكنولوجي الهام وكذلك بعض الصعوبات البيروقراطية والسياسية. وعلى اي حال فإن دور الدولة هذا لا ينبغي التخلي عنه، بل على العكس من ذلك ينبغي تعزيزه.

## الفصل الرابع: القطاع الخاص التجاري

في القطاع التجاري قبل الحرب، كانت الموسيقى هي موضع الإنتاج والتوزيع الهام في كافة أنحاء البلاد. مع أن الموسيقى ما زالت مرتبطة على نطاق واسع بالوظائف الاجتماعية التقليدية (الزفاف والمولد والدفن)، شهد هذا القطاع تطوراً سريعاً في المدن الكبرى، لا سيما مع افتتاح قاعات حفلات للزفاف في البداية التسعينيات، إلى حد كبير. في عدن كان لبعض القاعات الكبيرة فرقة اوركسترة دائمة الخاصة بها. بيد ان من الجدير بالملاحظة ان هذا التحول هو مجرد تحريك للموسيقى التقليدية نحو أماكن الأانس الأكثر حداثة، ولكنه ليس خلقاً لتقاليد جديدة يعتبر فيها الفن ترفيهاً ينبغي أن ندفع تذكرة من أجل التمتع به. لا يعترف الجمهور بأن الموسيقى فن مستقل، على الأقل في شكلها الحالي، ولا تزال مقتصرة ومرهونة بوظائفها الاجتماعية التقليدية، ماعدا جزئها المسجل.

إن قطاع الشريط الكاسيت قد سمح بازدهار توزيع الموسيقى في السبعينات: في البداية كان لموزعون يشبهون الحرفيين التقليديين (نسخ كل كاسيت حسب الطلب)، ثم اصبحوا شبه صناعيين في التسعينات مثل شركة انتاج "١٣ يونيو" في تعز، ثم تم الانتقال إلى الأقراص المضغوطة (الدمجة) في السنوات الألفية. وخلال هذه الفترة العديد من الشركات التجارية أنشئت من مقاولين شباب وتبعوا نفس التطورات مع درجات متفاوتة من الاهتمام بالموسيقى التقليدية. ولكن في نفس الوقت كان جميع المنتجين يشتكوا بمرارة لما تعرضت جهودهم التجارية لخطر السرقة والقرصنة في هذا القطاع الذي لم يكن له قواعد ولا قوانين. منذ عام ١٩٩٤ وجد قانون الملكية الفكرية (انظر تقرير برنامج الأمم المتحدة ١٩٩٩) والذي يشمل الكلمات المغناة والألحان المسجلة. غير ان معظم الفنانين لا يعرفون حقوقهم. غالباً ممارسة تحرير العقود الفنية نادرة، أو العقد ليس مصاغاً كما يلزم، او يعتبر مجرد رسالة تنازل أو التخلي عن الحقوق الفنية مقابل مبلغ يسير. زد على ذلك ليس هناك جمعية مدنية او نقابية قادرة على رعاية حقوق المؤلفين والفنانين.

و قلما يتم تسويق منتجات القطاع الأخرى للتراث اللامادي، ربما فقط الأدوية من الأعشاب. من جانبهم إذا اعتمد الشعراء دائماً على رعاية الوجيهاء والسياسيين، فانهم بالأغلب يمتنون

مهان أخرى. واصبح الكثير منهم يدونون أعمالهم الشعرية في مجموعات مطبوعة صغيرة (الدواوين)، حتى وان كان على نفقاتهم الخاصة للتعريف أعمالهم، مما يجعل حقوقهم محفوظة إلى حد ما. إن الخاسر الأكبر من غياب تسويق سليم هو المسرح لأنه لا يجد الوسائل اللازمة لإنتاجه وهي بطبيعتها مكلفة.ه

على كل حال، هذا القطاع التجاري الشبه تقليدي الذي عرف نمواً سريعاً وعلى نطاق واسع، تجاوزه بسرعة كبرى قطاع الانترنت منذ سنوات الألفية. وكما في جميع أنحاء العالم أصبحت المواقع أما تثبت الموسيقى مجاناً او تحتكر الجزء الرئيسي من إيرادات التوزيع والاستماع المدفوعة لعدد قليل جدا من الفنانين. أما بالنسبة للأحداث الحالية فبسببها لا تزال تتفاقم الصعوبات: أغلقت معظم المواقع اليمنية الخاصة أو لم تعد تتمتع بصيانة. لذلك أصبحت الموسيقى اليمنية تُبث بمواقع عربية او دولية ليس لها اقل ميل إلى مسألة اعتراف بحقوق الفنانين اليمنيين.ه

## الفصل الخامس: القطاع التعاوني والرعاية الخاصة

لا بد من التأكيد على ان عقد سنوات الألفية كانت فترة غنية جدا بالنسبة للمجتمع المدني، لا سيما بفضل إصدار قانون جديد يتعلق بالجمعيات في ٢٠٠١. ونتيجة لذلك، او خلال هذه الفترة وُضع العديد من الرابطات والمنظمات غير الحكومية بجميع أنواعها بتسجيل رسمي ام بدون. وتعززت هذه التطورات كذلك بدعم من بعض السفارات الأجنبية، وكذلك المنظمات غير الحكومية الدولية. ويمكن ان نضيف ان ظهور الصندوق الاجتماعي للتنمية، مؤسسة يمنية تحظى بدعم مالي دولي واسع، قد أيد هذه الحركة من خلال دعمه المالي والمعنوي للمنظمات غير الحكومية الأكثر حيوية، ليس فقط في المجال الاجتماعي - الاقتصادي، بل أيضا في الثقافة والفنون بما فيها التراث الشفهي واللامادي. وفي هذا الجو الإيجابي وجدت العديد من الجمعيات المهمة بجمع وحفظ الموسيقى والشعر والأدب الشفهي، وكذلك الحرف التقليدية. زد على ذلك، صارت جمعيات سكان المدن التاريخية المصنفة في لائحة اليونسكو تنظم أحيانا نشاطات في مجال الفنون الحية وخاصة في شبام وزبيد. واستطاعت بعض المنظمات غير الحكومية أن تحصل على بعض هذه المساعدة وبعض المنظمات الأخرى لم تستطع ذلك، ولكن هذه الحركة عبرت عن انفتاح عام ومتعمق للمجتمع اليمني في كافة أنحاء التقليدية البلاد. مع أن الموسيقى ما زالت مرتبطة على نطاق واسع بالوظائف الاجتماعية (الزفاف والمولد والدفن)، شهد هذا القطاع تطورا سريعا في المدن الكبرى، لا سيما مع افتتاح

قاعات حفلات للزفاف في البداية التسعينيات، إلى حد كبير. في عدن كان لبعض القاعات الكبيرة فرقة اوركسترة دائمة الخاصة بها. بيد ان من الجدير بالملاحظة ان هذا التحول هو مجرد تحريك للموسيقى التقليدية نحو أماكن الأونس الأكثر حداثة، ولكنه ليس خلقاً لتقاليد جديدة يعتبر فيها الفن ترفيهاً ينبغي أن ندفع تذكرة من أجل التمتع به. لا يعترف الجمهور بأن الموسيقى فن مستقل، على الأقل في شكلها الحالي، ولا تزال مقتصرة ومرهونة بوظائفها الاجتماعية التقليدية، ماعدا جزئها المسجل.

١ إن قطاع الشريط الكاسيت قد سمح بازدهار توزيع الموسيقى في السبعينات: في البداية كان لموزعون يشبهون الحرفيين التقليديين (نسخ كل كاسيت حسب الطلب)، ثم اصبحوا شبه صناعيين في التسعينات مثل شركة انتاج "١٣ يونيو" في تعز، ثم تم الانتقال إلى الأقراص المضغوطة (المدمجة) في السنوات الألفية. وخلال هذه الفترة العديد من الشركات التجارية أنشئت من مقاولين شباب وتبعوا نفس التطورات مع درجات متفاوتة من الاهتمام بالموسيقى التقليدية. ولكن في نفس الوقت كان جميع المنتجين يشتكوا بمرارة لما تعرضت جهودهم التجارية لخطر السرقة والقرصنة في هذا القطاع الذي لم يكن له قواعد ولا قوانين.

منذ عام ١٩٩٤ وجد قانون الملكية الفكرية (انظر تقرير برنامج الأمم المتحدة ١٩٩٩) والذي يشمل الكلمات المغناة والألحان المسجلة. غير ان معظم الفنانين لا يعرفون حقوقهم. غالباً ممارسة تحرير العقود الفنية نادرة، أو العقد ليس مصاغاً كما يلزم، او يعتبر مجرد رسالة تنازل أو التخلي عن الحقوق الفنية مقابل مبلغ يسير. زد على ذلك ليس هناك جمعية مدنية او الجمعيات

وجدت هذه الجمعيات تحت أشكال مختلفة: جمعيات مهنية مثل جمعية المنشدين اليمنيين من جهة أخرى لا توجد أية جمعية او نقابة أو اتحاد للموسيقيين. (انظر الفصل السادس) المحترفين، ويعود ذلك إلى حد كبير الى هيمنة الفردية على العلاقات بينهم (بعدها فشلت بعض المحاولات للفنانين (احمد السنيدار وفؤاد الكبسي). وذلك يرجع أيضاً الى انهيار هذا النوع من المنظمات المهنية التي كانت موجودة في عدن قبل وحدة اليمن في ١٩٩٠

كما يوجد في كل أنحاء اليمن نوادي ثقافية متعددة الأغراض على غرار أولئك الذين وجدت في عدن منذ الأربعينات. وتعتبر البعض منها مجرد مجالس أعيان محليين (مثل نادي مدينة الشحر)، فهي تنقسم بين الأنشطة الثقافية العادية (مثل فتح مكاتب عامة او تنظيم حفلات) وبين أنشطة البحث العلمي ونشر الثقافة المحلية ( مركز يحيى عمر في يافع، منتدى العُمري

في بيت الفقيه ، انظر الفصل السادس)، وحتى الأنشطة التجارية الغير ربحية : في عدن كانت النوادي في كثير من الأحيان تؤجر قاعاتها للاحتفالات لأن ذلك يوفر لها مصدر تمويل ذاتي، كما كان نادى المكلا ينتج ويسوق اشربة مسجلة للتمويل الذاتي.ه.

الاج وبما أن هذه الأندية والجمعيات متعددة الأغراض بطبيعتها و الكثير منها تتخرب بالعمل تماعي والخيري والخدماتي البحث. كما هو الحال في مركز الصحي الثقافي بصنعاء (انظر الفصل السادس-١) الذي يدير عيادة طبية (الخاصة للفنانين)، إلى جانب الأنشطة الاجتماعية - التربوية والفنية، خاصة الموسيقية.ه.

وبما أن تمويل هذه الأنشطة يتم ولو جزئيا بفضل المنظمات الدولية، ليس هذا التنوع خالي من بعض المخاطر مثل التشتت، ولكن يبدو انه فدية لا مفر منها مقابل مبادرة طوعية أصيلة تتطلق غالبا من الصفر.ه.

ي عدد قليل جدا من هذه الجمعيات تتلقى مساعدة من وزارة الثقافة أو من وزارات أخرى بل وجد حس منتشر بأن القطاع الغير حكومي ينافس القطاع العام والعكس أيضاً. ولكن لا شك أن هذا القطاع الجمعي هاش جداً، و يحتاج إلى الكثير من الإحتضان، ويتطلب العديد من الحوافز المادية والمعنوية.ه.

**المؤسسات الخاصة (الغير متخصصة):** إن الرعاية الثقافية ظاهرة جديدة في اليمن بدأت في أوائل التسعينات، ولكنها مثيرة للغاية نوعاً ما، تمثل استمرارية لأشكال التضامن القديمة التي كان يبادر بها تجار كبار أو صناعيين، لها أهداف ثقافية أو أهداف خيرية. وابرز هذه المؤسسات برعاية رجال الأعمال الحضارمة الذين اغتوا من التجارة العالمية منذ زمان قديم، ولكن توزع هذا النمط لليمن ككل.ه.

**مؤسسة جابر عفيف** في صنعاء لها مبنى يحتوي على مكتبة وقاعة محاضرات، وكذلك قاعة اجتماعات مطروحة تحت تصرف اتحاد الكتاب. وعلى الرغم من محدودية إمكاناتها المالية تدير المؤسسة برامج ثقافية نشيطة مثل مؤتمرات ومعارض وكذلك تنشر سلسلة من المنشورات في الآداب والعلوم أنسانية، مثل الموسوعة اليمنية (باللغة العربية). وكذلك تمنح جائزة ادبية و منذ عام ٢٠١١ ساهمت المؤسسة في المناقشات العامة في صنعاء وخصوصا في مواضيع المرأة والشباب. وساهمت أيضا في التعبير الشعري بتنظيم عدة أمسيات وفي دراسة الموسيقى من خلال الندوات:ه.

<https://www.facebook.com/alafiffoundation?fref=nf>

**مؤسسة هائل سعيد :** أنشئت هذه المؤسسة في عام ١٩٩٦ في مدينة تعز من قبل عائلة

المقاول والتاجر احمد هائل سعيد أنعم. قبل أحداث عام ٢٠١٥، كانت المؤسسة تعتبر مركزاً ثقافياً هاماً في تعز مع مكتبة عامة وهي الأولى التي نفذت فهرستها بالحاسوب في اليمن)، وصالة عروض مسرحي. وكانت المؤسسة تقدم جائزة سنوية على مستوى عالي في مجالات متنوعة جدا بما فيها الأدب والعلوم الاجتماعية والإنسانية.ه

<http://www.al-saeed.net/>

**مؤسسة حضرموت للاختراع:** هذه المؤسسة التي أنشأت في عام ٢٠١٤، تشجع الابتكارات العلمية للباحثين اليمنيين، في اليمن وفي المهجر وتقدم جوائز. يدعم المؤسسة رجل أعمال يمني- سعودي الشيخ سالم بن محفوظ الذي يمتلك أيضا مؤسسة خيرية اخرى باسمه.ه لا شك أن بعض هذه المخترعات يمكن ان تستفيد من التقنيات والمعارف التقليدية، او تقيدها مؤسسات خاصة.ه

<http://hadhramout-human.com/?news=>

**مؤسسة حضرموت للتنمية البشرية:** من تأسيس رجل الأعمال عبد الله بقشان، يرسل طلبة يمنيين للدراسة إلى الخارج.ه

<http://hadhramout-human.com/?news=>

**مؤسسة حضرموت للتراث والتاريخ والثقافة:** هذه المؤسسة مركزة في مدينة المكلا تجمع اعيان من المدينة التاريخية، وكانت تنفذ مشاريع عديدة قبل الحرب:ه

[http://www.almukallanow.com/.](http://www.almukallanow.com/)

وفى كثير من الأحيان، تقدم هذه المؤسسة التي تتمتع بإمكانيات هامة خدمات بديلة عن خدمات إدارات الدولة، لا سيما في مجال الثقافة والتعليم.ه

إن الرعاية الخاصة للشركة الصناعية والتجارية الكبيرة تقليد جديد قد استورد في الآونة

الأخيرة في اليمن، خاصة من قبل شركات أجنبية مهمة بإشهار أنشطتها الصناعية والتجارية عن طريق الإعلانات والمشاركة. وشهد اليمن تطورا هاما في هذا المجال، ولا سيما من خلال شركات النفط والغاز الكبيرة حتى أصبح مصدرا هام لتمويل المشاريع الثقافية.ه

## الفصل السادس: المؤسسات العلمية والفنية المتخصصة (العام والخاص)

لـ نقترح دناه بانوراما سريعة للمؤسسات العامة والخاصة الرئيسية النشطة في أبعاد مختلفة لأبحاث والحفاظ على التراث الشفهي واللامادي.هـ

### أ - الموسيقى

مركز التراث الموسيقي اليمني (وزارة الثقافة، صنعاء)

أ هذا المركز الذي أنشئ في عام ١٩٩٩، اكتسب تدريجيا مجموعات هامة من التسجيلات لصوتية الموسيقى التقليدية، وخاصة مجموعة من المئات من الأسطوانات ٧٨ لفة (مجموعة علي ابو رجال) وكذلك التسجيلات الميدانية للباحثين الأجانب. وجرى هذه المجموعات يخترن في قاعدتي بيانات محوسبتين. ومن ٢٠٠٦ الى ٢٠٠٩، نفذ المركز مشروع حماية الغناء الصنعاني بتمويل من منظمة اليونسكو والصندوق الياباني للتمويل، وكذلك من الصندوق الاجتماعية التنمية. بالنظر الى الصعوبات التي واجهها اليمن منذ ٢٠١١، التجئ المركز إلى استعمال صفحة على الفيسبوك تقدم مختارات من التسجيلات الصوتية والفيديو وصور الموسيقيين، إضافة إلى أخبار ومعلومات هامة عن الأبحاث الجارية، المحلية والخارجية على الموسيقى اليمنية:هـ

<https://www.facebook.com/pages/547933855236623>

وما زالت هذه الصفحة شاغلة بالرغم من الحرب. وقبيل الأحداث، كان المركز يخطط لإنشاء موقع على شبكة الانترنت، المشروع الذي كان قد حظي بتمويل مخصص. ومن المشاريع التي وضعت مؤخرا أيضا التوثيق و الحفاظ على مساجلات شعر الدان في حضرموت، وإعداد ملف وترشيحها لإدخالها في قائمة التراث الثقافي اللامادي، مع دعم من وزارة الثقافة ولكن للأسف لم يتمكن المشروع من ان يتنفذ بسبب الأحداث.هـ

### ورشة صناعة الاعواد (صنعاء)

منذ عدة سنوات كان السيد فؤاد القعطري يصنع الآلات الموسيقية منها العود اليمني الوحيد القطعة القنبوس/الطربي. وبين عامي ٢٠٠٦ و ٢٠٠٩، تعاون مع مشروع اليونسكو للحفاظ على الغناء الصنعاني الذي استطاع أن يمول تجديد أدوات الورشة المتخصصة. وللأسف في خلال القصف لمدينة صنعاء في ٢٠١٥، دمرت ورشته تدميرا كاملا. ومع ذلك ما زال السيد فؤاد القعطري مستعد أن يستأنف العمل فورا في حال تتوفر له الظروف.هـ

## جمعية المنشدين اليمنيين

انشئت هذه الجمعية في اواخر التسعينيات، وتجمع المنشدين الدينيين المهنيين العاملين في حفلات الزفاف الخاصة، وكذلك يرافقون شعائر العزاء والتأبين. واستطاعت الجمعية ان تشمل جميع المدن الكبيرة في اليمن، وخاصة التي يوجد فيها تقاليد قوية للإنشاد الديني، مثل صنعاء وزبيد وتريم. تلقت بعض الدعم من وزارة الشؤون الاجتماعية ولكنها كذلك تعتمد على مساهمات من أعضاءها الذين يعيشوا بالكفاية بفضل هذه الأنشطة الفنية المحترفة أو الشبه محترفة. وإلى جانب ذلك، تقوم الجمعية بأنشطة جمع التراث الغنائي الديني (الاكوع ٢٠٠٤)، فضلا عن تنظيم مهرجات للإنشاد الديني في لسنوات الألفية. وتحاول الجمعية ان تحتفظ بطابع هذا الفن الحي مع وظائفه الطقوسية، وفي نفس الوقت تبرزه إلى مجال أوسع، مع الالتزام بمقاييس الجودة الفنية، فمثل هذه المبادرة تجربة دينامية ممتعة ومثالية جداً:

<http://www.yemen-sound.org/yemen-sound/anasheed/muqabalat/alaqwa3.htm>

## المركز الصحي الثقافي (صنعاء)

ا هذا المركز الذي أنشئ في عام ١٩٩٢ الدكتور نزار غانم طبيب وهاوي للموسيقى، كان في لبداية مجرد عيادة طبية مخصصة للفنانين، ثم اصبح تدريجيا مركز تعليم الموسيقى وفنون اخرى:

<http://www.yemenna.com/vb/showthread.php?t=7506>

## البيت اليمني للموسيقى ( صنعاء )

ا هذا المركز الذي أنشئ في عام ٢٠٠٧، هو مركز لتعليم الموسيقى، وخاصة للأطفال. إن لتعليم لم يتوقف رغم الحرب (سبتمبر ٢٠١٥)

<http://www.khabaragency.net/news36287.html>

## مركز العزاني (عدن)

هذا المركز تأسس على يد أسرة المرحوم علي العزاني الذي كان يعمل مهندس صوت في عدن في الخمسينات، يقتني المركز عدة آلاف من الأشرطة المغناطيسية من الخمسينات ، تمثل بشكل خاص أغاني المقاومة في فترة الاستعمار البريطاني، وكذلك الأغنية العاطفية والمطربين الكبار من نفس الفترة، مثل خليل محمد خليل، محمد مرشد ناجي، محمد احمد قاسم:

<https://www.youtube.com/watch?v=hpNiy5aLAEE>

ل قبل الأحداث، قد بدأ تعاون مع الصندوق الاجتماعي للتنمية. إن المقتنيات في حاجة ملحة ترقيم المواد الصوتية وتوثيقها. وخلال الأحداث في عدن حيث عانت حارة كريتر كثيرا من القتال والتحارب في ربيع وصيف عام ٢٠١٥ ولكن لم يتم تدمير المقتنيات.

## ب - الأدب الشفهي

### مركز عيدنوت للحفاظ على الادب الشفهي ( صنعاء )

منذ تأسيس المركز في عام ٢٠٠٦ (سابقا تحت اسم ميل الذهب، وعيدنوت يعني "الملكة" باللغة العربية الجنوبية القديمة)، كرس المركز نفسه لجمع الأدب الشفهي الخاص بالنساء والأطفال: الشعر، الحكايات، الامثال، الأغاني، الحزورات، الألعاب، وذلك بشكل منهجي ومن جميع مناطق اليمن. وتم ذلك بالتزامن مع تدريب للعديد من الباحثين الشباب على أساليب الجمع والتوثيق. تحت إدارة السيدة فاطمة البيضاني، الطبيب والباحثة، تعاون المركز مع مؤسسات ثقافية وعلمية مثل المركز الفرنسي للأثار والعلوم الاجتماعية في صنعاء، والصندوق الاجتماعي للتنمية، صنعاء، وكلية تدريب المعلمين العليا (باريس). هذا المركز يقتني الآلاف من الوثائق القيمة التي تم جمعها بشكل تسجيلات صوتية، صور الفيديو، صور فتوغرافية، نصوص المحادثات. كما انه شارك في العديد من الندوات في العالم العربي، في أوروبا وأمريكا. ونشر كتب ومقالات عديدة، جزء منها ترجم الى اللغات الأوروبية (انظر المراجع)

<http://phonotheque.hypotheses.org/14273>

## ت - بعض الجمعيات المحلية والمتعددة الأغراض

توجد جمعيات عديدة محلية او خاصة بمنطقة معينة، وهي متعددة الأغراض ولها أنشطة ثقافية متنوعة، منها جمع ونشر التراث اللامادي وخاصة الشعر. وسوف نذكر هنا قليل القليل منها

### منتدى العُمري (بيت الفقيه)

أنشئ هذا المركز في اوائل سنوات الألفية على يد السيد الباحث عبدالله العُمري في هذه المدينة الصغيرة والمنسية في تهامة. ومن البداية، وضع المنتدى بين أهدافه الرئيسية جمع التراث الثقافي للمنطقة، خاصة الأدب الشفهي، واللهجة المحلية والموسيقى والرقصات

الشعبية لقبيلة الزرانق، و على نطاق أوسع في منطقة تهامة الساحلية على البحر الأحمر بكاملها. وقام بنشر عدداً لا يستهان به من المنشورات (العُمري ١٩٩٣، ٢٠٠٦). ويدخل في اهتمامات المنتدى دراسة الأولياء الصوفيين الذين تقع قبورهم موضعاً لزيارات واحتفالات شعبية هائلة. كما نظم المنتدى حفلات موسيقية جماعية وفردية للشعر الغنائي والرقص في صنعاء وفي الخارج.

**منتدى قبيلة يافع|:** إن منطقة يافع تقع في تضاريس جبلية معزولة في الشرق الوسطي من اليمن، وهي مصدر كبير للهجرة اليمنية في جنوب شرق آسيا وفي منطقة الخليج. ولها تاريخ حافل في الشعر يعود على الأقل إلى القرن السابع عشر مع الشاعر الكبير يحي عمر. واستمر هذا التقليد الشعري في الهجرة المعاصرة (ميلر ٢٠٠٧). لمنتدى قبيلة يافع موقع على الانترنت، وهو منظم تنظيماً جيداً، يمكن الدخول إليه بتسجيل شخصي حسب المقاييس المعتادة على النت. ونشر المنتدى مؤخرًا المجلد الأول لموسوعة خاصة بمنطقة يافع <http://www.yafeau.net/vb/showthread.php?t=66323>

### جمعية تاريخ وتراث جزيرة سقطرى

هذه الجمعية التي أسسها الأستاذ إسماعيل سالم، قام بعدة أعمال ميدانية وجمعت مواد كثيرة حول الموسيقى والأدب الشفهي واللغة السقطرية. وتفتتني العديد من التسجيلات الصوتية والفيديوهات. وقد تمت هذه الأعمال بدعم من السفارة الفرنسية وبالتنسيق مع باحثين من كلية تدريب المعلمين العليا (باريس). وقامت أيضاً الجمعية بتنظيم مساجلات شعرية باللغة السقطرية، كما جمعت آلات عمل وأدوات منزلية تقليدية.

### جمعية أصدقاء المكتبة العامة (زبيد)

في هذه المدينة التاريخية التي أدخلت في لائحة التراث العالمية، قامت هذه الجمعية بالمحافظة على المخطوطات المحفوظة في المكتبات الخاصة في زبيد، وكذلك بتأسيس مكتبة عامة. وإلى جانب ذلك، تنظم الجمعية مساجلات شعرية سنوية، خاصة للشعر العامي:ه

<https://www.facebook.com/groups/204678089633022/>

- التراث المحمول : المجموعات الإثنوغرافية

أنشئ في اليمن أول متحف الاثنوغرافي في السبعينات بمبادرة الباحثة الفرنسية كلودي فاين، في صنعاء في القصر الملكي دار السعادة (بجوار المتحف الوطني)، أُغلق في بداية الألفية بسبب قلة الإمكانية والصيانة. وكان لوزارة الثقافة مشروع لتجديده، ولكن لم يتحقق. وتم تخزين المقتنيات التي تعتبر غنية جدا وذات جودة عالية في مكان مجهول. وتشمل هذه المقتنيات ملابس نسائية وذكورية وأدوات مطبخ وأدوات الزراعة وأدوات حرفيين (مثل البنائين)، والآثار الكاملة لمجلس يماني تقليدي مع السجاجيد والأقمشة وأوالاراغيل، الخ... كما كان يوجد عدة متاحف صغيرة في المدن التاريخية والسياحية، مثلا في مدينة ثلا، ومدينة شبام، والغیضه (المهرة). وقد أنشئت هذه المتاحف بفضل جهود شخصية من السكان في اغلب الأحيان، بهدف تشجيع السياحة. فلا نعلم في الوقت الراهن أحوال هذه الجمعيات والمؤسسات المحلية، ولا أحوال الحفاظ على مقتنياتها. وفي صنعاء أحر المبادرات تعتبر مبادرات خاصة، مع بعض الدعم من الدولة أحيانا:

### بيت الموروث الشعبي (صنعاء)

أنشئت هذه الجمعية في بداية سنوات الألفية على يد السيدة اروى عبده عثمان، باحثة (والتي تولت منصب وزيرة الثقافة في عام ٢٠١٤). وافتتحت الجمعية كمتحف للحرف والفنون الشعبية. والمقتنيات التي تتعلق بالثقافة الريفية، تتضمن أيضاً في الوقت ذاته تسجيلات موسيقية ومن الأدب الشفهي. وفتح هذا المركز موقع انترنت في عام ٢٠٠٩، مع دعم من السفارة الهولندية

<http://www.nabanews.net/2009/22037.html>

كما أسست مجلة علمية، الذاكرة، قد بدأ نشرها ولكنها لم تستمر بسبب الأحداث السياسية منذ 2011. وفي الوقت الحاضر، أُغلق المتحف، وسُرقت بعض المقتنيات اثر عدوان ضد مقره.

### بيت الموروث الصناعي (صنعاء)

يقع هذا المتحف الصغير في بيت تقليدي في المدينة القديمة، ويحتوي على العديد من المجموعات، ملابس، عناصر تأثيث وعينات من التراث الشفهي. قامت بإنشاء هذه المؤسسة السيدة أمة الرزاق جحاف، باحثة وتساهم بوجه خاص على نقل المعرفة الفنية النسائية في الخياطة وغيرها من الصناعات اليدوية النسائية التقليدية:

مؤخراً، انضم بيت الموروث الصنعاني الى الهيئة العامة للمدن التاريخية (وزارة الثقافة)

## الفصل السابع: التراث اليميني في المؤسسات العلمية الدولية

### الحفلات الموسيقية في الخارج

في التسعينات وسنوات الألفية ، كان يوجد عدد متزايد من المسارح في أوروبا في أماكن مختلفة ، استضافت مجموعات من الموسيقيين اليمينيين: الموسم الموسيقي في معهد العالم العربي بباريس في عام ١٩٩٧-١٩٩٨ ؛ والحفلات في برلين و واشنطن في عام ٢٠٠٣ .  
تمت الحفلة الأخيرة من هذا النوع في فرنسا خلال مهرجان الخيال في باريس عام ٢٠١١  
<http://mcm.base-alexandrie.fr:8080/Record.htm?idlist=1&record=19109916124919271989>

### الرعاية الدولية في اليمن

في سنوات الألفية، كانت بعض السفارات تقدم مشاهد وحفلات ثقافية يمنية من بينها العديد من الموسيقى والرقصات، على سبيل المثال مهرجان موزاييك ("الفسيفساء") الذي نظمه المركز الثقافي الفرنسي في عام ٢٠٠٠ في صنعاء. كما قامت السفارة الألمانية بتنظيم مساجلة شعرية بمناسبة ٣٠ عاما على إقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين. وتواصلت هذه الأنشطة بانتظام في سنوات الألفية، نظرا لتزايد اهتمام الجمهور الغربي بالتراث الموسيقي واللامادي اليمني. وكذلك كان يوجد في صنعاء في نفس هذه الفترة جمعية الحلقة التي كانت تجمع مثقفين يمينيين وأجانب، نظمت عدة حفلات موسيقية ومعارض فنية ، وكذلك نشرت مجلة بنفس الاسم و من نوعية جيدة.

### المجموعات الصوتية اليمنية المحفوظة في الخارج

- فرنسا

تعد مقتنيات مركز البحوث في الاثنوموسيكولوجي (جامعة نانثير بالقرب من باريس) من اهم المجموعات الصوتية اليمنية المحفوظة في الخارج، مع تسجيلات للعديد من الباحثين منذ

الخمسينات:هـ

- مجموعة كلودي فاين (١٩٥١)

[http://archives.crem-cnrs.fr/archives/collections/CNRSMH\\_I\\_1953\\_003/](http://archives.crem-cnrs.fr/archives/collections/CNRSMH_I_1953_003/)

- مجموعة جنفييف بيدوشا

[http://archives.crem-cnrs.fr/archives/collections/CNRSMH\\_I\\_2011\\_013/](http://archives.crem-cnrs.fr/archives/collections/CNRSMH_I_2011_013/)

مجموعة جان لامبرت، التي تتضمن عدة مجموعات من التسجيلات من عام ١٩٨١ وحتى ٢٠٠١، من مشارب متنوعة: صنعاء، صعده، تهامة، حصرموت، والارياف المجاورة.

وجزاء كبير منها موجود على موقع الانترنت ومتاح لاطلاع الجمهور:هـ

[http://archives.crem-cnrs.fr/archives/fonds/CNRSMH\\_Lambert/](http://archives.crem-cnrs.fr/archives/fonds/CNRSMH_Lambert/)

مجموعة خاصة مكرسة للغناء الصنعاني:هـ

[http://archives.crem-cnrs.fr/archives/collections/CNRSMH\\_I\\_2002\\_020/](http://archives.crem-cnrs.fr/archives/collections/CNRSMH_I_2002_020/)

- مجموعات شهرزاد حسن

[http://archives.crem-cnrs.fr/archives/collections/CNRSMH\\_I\\_1986\\_002/](http://archives.crem-cnrs.fr/archives/collections/CNRSMH_I_1986_002/)

[http://archives.crem-cnrs.fr/archives/collections/CNRSMH\\_I\\_1991\\_004/](http://archives.crem-cnrs.fr/archives/collections/CNRSMH_I_1991_004/)

- مجموعات حبيب يمين:

[http://archives.crem-cnrs.fr/archives/collections/CNRSMH\\_I\\_1986\\_001/](http://archives.crem-cnrs.fr/archives/collections/CNRSMH_I_1986_001/)

[http://archives.crem-cnrs.fr/archives/collections/CNRSMH\\_I\\_1996\\_013/](http://archives.crem-cnrs.fr/archives/collections/CNRSMH_I_1996_013/)

- ألمانيا: أرشيف الفونوجرام، متحف الاثنوجرافي، برلين

عدة مجموعات من اليمين جمعها العالم الشهير هانس هيلفريتس على أسطوانات شمعية (١٩٣٤). ولكن لا يمكن الاستماع الى التسجيلات في الوقت الحاضر، إلا في برلين.هـ

<http://www.smb-digital.de/eMuseumPlus?>

[service=direct/1/ResultLightboxView/moduleContextFunctionBar.navigatort.back&sp=10](http://www.smb-digital.de/eMuseumPlus?service=direct/1/ResultLightboxView/moduleContextFunctionBar.navigatort.back&sp=10)

[&sp=Scollection&sp=SfilterDefinition&sp=0&sp=2&sp=1&sp=Slightbox\\_3x4&sp=12&sp](http://www.smb-digital.de/eMuseumPlus?&sp=Scollection&sp=SfilterDefinition&sp=0&sp=2&sp=1&sp=Slightbox_3x4&sp=12&sp)

[=Sdetail&sp=0&sp=F&sp=0](http://www.smb-digital.de/eMuseumPlus?&sp=Scollection&sp=SfilterDefinition&sp=0&sp=2&sp=1&sp=Slightbox_3x4&sp=12&sp)

١- النمسا: كانت البعثة اللغوية للأكاديمية الامبراطورية بفيينا التي بدأت في عام ١٨٩٨

سجلت مقتطفات عديدة من ثلاث لغات: المهري والسقطري والهيبيوت. وما زالت هذه

التسجيلات محتقظة في فيينا (ولكن ليست مرقمة أو لا يسهل الوصول إليها للعامة

<http://www.phonogrammarchiv.at/>

بالإضافة الى بعض التسجيلات الأولى لليهود اليمنيين على يد ابراهام زفي إيدلسوهن في فلسطين في ١٩١١-١٩١٣ المتاحة في شكل قرص مضغوط:ه

[http://www.phonogrammarchiv.at/wwwnew/edition\\_e.htm#Gesamtausgabe](http://www.phonogrammarchiv.at/wwwnew/edition_e.htm#Gesamtausgabe)

وبالطبع، من الضرورة تشجيع ترقيم المقتنيات والتوثيق لجميع تسجيلات الموسيقى اليمنية في المؤسسات الأكاديمية الغربية وضعها بين يدي الجمهور لأنها ستمثل شهود ثمينة جداً لعالم قد اختفى أو يكون في طريقه إلى الزوال. ولا سيما من المهم تيسير الوصول إليها من قبل الباحثين وقدر الإمكان الى عامة الجمهور

### نشاطات منظمة اليونسكو في اليمن

إلى جانب عمل اليونسكو الفاعل في مجال الآثار والمدن التاريخية في اليمن (منها التصنيف : لثلاث مدن تاريخية في قائمة التراث العالمي)، قامت المنظمة بمبادرات لا يستهان بها في مجال التراث اللامادي. فقد قام اليونسكو في ٢٠٠٣ بإدخال الغناء الصنعاني في لائحة التراث الشفهي واللامادي العالمي (٢٠٠٣). وعقب هذا الحدث فقد قامت المنظمة بتنفيذ برنامج للحفاظ على هذا القالب الموسيقي من ٢٠٠٦ حتى ٢٠٠٩، مع دعم من صندوق اليابان للتمويل، وكذلك صندوق التنمية الاجتماعية في صنعاء. وسمح هذا البرنامج جمع مجموعة كبيرة من وثائق حية لمشايخ مهمين لهذا الفن، كما سمح ترقيم تسجيلات قديمة، وتشجيع تصنيع العود اليمني ونقله إلى الجيل الجديد، وكذلك نشر إسطوانات وتسجيلات قديمة خاصة للعود اليمني "القبوس" أو "الطربي" (الملحق : تقرير لحملة المحافظة على الغناء الصنعاني)

ومن ناحية أخرى، كلفت منظمة اليونسكو الدكتورة شهرزاد حسن قاسم، بكتابة تقرير لتقييم أحوال المحفوظات السمعية البصرية في اليمن في ٢٠٠٤. وقد احتوت هذه الدراسة أرشيف الإذاعة والتلفزيون في عدن وفي صنعاء، وكذلك المراكز المتخصصة (الملحق ٢ : تقرير على الأرشيف الصوتية للموسيقى التقليدية اليمنية). مع أنه مرت أكثر من عشر سنوات على تحرير هذا التقرير وأصبحت مخرجاته تجاوزتها عجلة التأريخ، لكنه يمكن ان يكون بمثابة قاعدة لإعداد استراتيجية تراثية في المستقبل للحفاظ على هذه الوثائق الصوتية بعد عودة اليمن إلى وضعه الطبيعي

## الفصل الثامن : الحالة الراهنة والاحتمالات المستقبلية (اكتوبر ٢٠١٥)

ت عندما كتبت هذه الخطوط كان من الصعب تقديم اي توقعات للمستقبل في اليمن، ناهيك عن رائه الثقافي. اذا كان الوضع السياسي غير المستقر بالفعل منذ صيف ٢٠١٤ وأصبح الوضع الأمني من مارس ٢٠١٥ هو الذى يعيق الأداء الطبيعي للمؤسسات العلمية والإدارية على الإطلاق. وعلى الرغم من ان التراث الشفهي واللامادي لا يعاني مباشرة من الدمار الحربي مثل التراث الأثري والمباني التاريخية، إلا بعض المؤسسات التي أنضرت مباشرة، مثل ورشة الآلات الموسيقية في صنعاء ومباني الإذاعة والتلفزيون في عدن، كما ، رأيناها سابقاً، لا شك أن الحرب أثرت عليها بأشكال واسعة ومتنوعة، ولو بطريقة غير مباشرة.

أع أولاً معظم مراكز البحوث والجامعات والجمعيات والمؤسسات الخاصة أصبحت مغلقة ضاؤها مشتتتين، والكثير في خارج البلاد، والمجموعات محبوسة في أقبية ومواقع الويب لم تعد مصانة إن لم تكن مغلقة لأسباب عدة، الخ.

النسيه احد الأضرار البالغة التي سببتها الحرب إلى جانب الأضرار المادية والبشرية هي دمار جج الاجتماعي، المدني والقروي، أولاً بسبب ظروف المعيشة التي أصبحت صعبة للغاية خاصة لدى الأشخاص الذين في المنفى داخل البلد. وبما أن الكثير من التجمعات والفئات الحضرية او الريفية تطايرت، ذلك النسيج الاجتماعي الذي قد أمن أدنى مستوى من التضامن في بداية الحرب، غالباً ما يتلاشى بقدر ما يتزايد مستوى العنف. فالذي يسود هو السعي للبقاء على الأمد القصير على أسس فردية، أو الرجوع إلى التضامانات الاجتماعية التقليدية، ولكن مع مواقف جديدة تتميز بالجمود والتعصب. إن العديد من الموسيقيين وغيرهم من الفنانين اصبحوا في المنفى. وهذا لا يعنى ان التراث الشفهي مبعثر مع هؤلاء السكان فحسب بل أيضاً ان أشكال التعبير التي كانت تظل اكثر يقظة حتى ماض قريب سوف تجد نفسها منفصلة او مبتعدة عن تجربة الحياة الواقعية للأجيال القادمة.

ولكنه على العكس من ذلك فمن الواضح ان المقتنيات التراثية التي جُمعت قبل الحرب سوف تمثل عنصراً هاماً من اجل إعادة البناء للمجتمع بعد انتهاء النزاع. إذ أنه سوف يلزم إعادة بناء الذاكرة المشتركة التي ستسمح توليد الوعي بالاستمرارية في العلاقات الاجتماعية، وإعادة بناء بعض التضامانات والإقليمية والوطنية، وذلك بالرغم من الصدمات والانكسارات والكآبة

التي يتعرض لها المجتمع حالياً. وعلى سبيل المثال، إبراز مجموعات الأشعار والأغاني التي كانت تجمع كل اليمنيين قبل النزاع. مثلاً، يجيب الاننسى أن الشاعر محمد القارة كان قد ذكر في احد قصائده في القرن التاسع عشر أن جميع اليمنيين، زيديون وشافعيون، يصلون جمعا في نفس المسجد، ولو بحركات قليلة الاختلاف...

ونحن الان من الصعب ان نصدر أي توصيات بالإمكان ان تنفذ قريباً. والذي نحتاج إليه حالياً هو التواصل مع زملائنا الباحثين والمدرسين والمحافظين والفنانين الذين بقوا في البلاد، ولا سيما لمساعدتهم على استمرارية العمل، خاصة على أدوات البث الرقمي التي تسمح هذا التواصل برغم من هذه الصعوبات، مثلا التواصل بواسطة الشبكات الاجتماعية، على سبيل المثال صفحة الفايسبوك لمركز التراث الموسيقي. وفيما يتعلق بالباحثين والمحترفين او الناشطين الذين غادروا البلاد فمن الضروري مساعدتها في البقاء على اتصال مع العالم الأكاديمي. في بعض الحالات ربما يكون من الممكن مواصلة العمل في المنفى بفضل تجريد المحفوظات و المعطيات من طابعها المادي، الشيء الذي يسمح بعملية الترقيم. ولو استمرت هذه الأوضاع للأسف، سوف يلزم على المؤسسات الدولية ان تدعوا بعض الباحثين اليمنيين على توثيق المجموعات الموجودة في الخارج، وخاصة في أوروبا

فهناك العديد من الهيئات العلمية الدولية والعربية التي تستطيع ان تشارك في هذا الدعم المجلس الدولي للموسيقى التقليدية (الذي كلف جان لامبرت كضابط اتصال على مواصلة مع مركز التراث الموسيقي وغيره من المؤسسات المتخصصة في اليمن (الملحق ٤ تقرير اليمن عام ٢٠١٥). من جهته، مجمع الموسيقى العربية (الذي مقره في عمان) ما زال يدعو الباحثين اليمنيين في الاجتماعات العلمية. كما ان المركز الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية وكذلك المركز الأمريكي للدراسات اليمنية ما زال متواصلين بنظرائهم اليمنيين، فيرجى من المؤسسات المتخصصة الأخرى أن تدعو بعض الباحثين اليمنيين للإقامة وللدراسة في بلادهم. كما ان يكن التواصل مع مندوب اليمن في اليونسكو مستمراً.

المس وعلى المدى الطويل، من الواضح ان التراث الشفهي واللامادي اليمني سوف يحتاج في تقبل إلى العمل على الحفظ والحماية ووضع قائمة الجرد داخل البلاد وخارجها. وبهذا الصدد، ما زالت توصيات التقرير لبرنامج الامم المتحدة (٢٠٠٠) صالحة للغاية: العمل بالجمع والتوثيق، التنسيق بين القطع العام والقطع الخاص، التدريب للكوادر والتنسيق مع المؤسسات الدولية. إنّ الجهود الجبارة التي قام بها كل المعنيين من الدولة، والباحثين والمجتمع المدني يجب ان تستأنف على نطاق أوسع ومع دعم اكبر من المجتمع الدولي وبإدراج تقنيات المعلومات بقلب العمل. ولا شك أن هذه الأنشطة سوف توفر عناصر مفيدة لإعادة الأعمار

والتنمية الثقافية للشعب بكامله، بما في ذلك التنمية الاقتصادية والاجتماعية. الوضع الحالي لا يمنعنا من البقاء يقظين ومستعدين لاستئناف النشاط العلمي والجمع الميداني، متى تستوفي الشروط.

١ وبالنظر الى حالة الصراعات الحالية يجب أن نفكر في المستقبل بكيفية إبراز وإشهار لتراث الشفهي واللامادي بروح المصالحة الوطنية. وهناك سؤال نظري ومنهجي يحتاج الى معالجة جدية: ان طبيعة التراث الثقافي مجذرة في الوقائع المحلية والإقليمية فبالثالي يمكن أن ينظر إليه أحياناً كعنصر يهدد الوحدة الوطنية، لأنه قد يشجع التمييز أو والتفرقة وضيق النظر التعصبي. ولكن هذه المخاوف موروثه على حد بعيد من الفكر السياسي الأوروبي الذي كان يحفز على مركزية الدولة في القرن العشرين (وخاصة فرنسا وروسيا). بل بالعكس لقد أظهرت التجربة في دول كثيرة بأنّ هذا التنوع الثقافي مصدر وثروة للوطن ووصيلة لتقوية التحامه، على شرط أن يكن هذا التنوع يلقي احترام من الجميع. فعلينا ان نحاول باي ثمن حماية هذا التنوع، لا سيما عن طريق الفصل، بقدر الإمكان، بين الثقافة والسياسة، وبين والاجتماعيات والجماليات، أي بين الالتزامات والحرية. ومن ثم لا بد من التفكير في إجراءات محددة حتى يتم إعادة مشاركة ثقافية لكل الأطراف في ساحة عامة وطنية، بدون طمس الاختلافات الإقليمية والمحلية، ولكن أيضاً بدون جعل هذه الأخيرة نماذج للتمييز وللتشتت.

والفد منذ الوحدة اليمنية في ١٩٩١، تم عقد العديد من العلاقات الثقافية بين فئات من المثقفين انين ومن الشعب عامة بين صنعاء وعدن وحضرموت وتهامة وسائر المناطق وهي علاقات لم تكن موجودة في السابق: على سبيل المثال كان تجار الأشرطة الكاسيت من مناطق مختلفة يتبادلون بضاعتهم بدون مقابل نقدي لكي يسمحوا لكل أنواع الموسيقى أن تنتشر في المناطق الأخرى. وكان العديد من الشعراء والموسيقيين يتجولون في جميع أنحاء الجمهورية، ليس فقط في العاصمة. فكان من المتوقع أن تشق هذه الحركات الجماعية الطريق أمام المزيد من التلاحم الشعبي والاكتشافات المتبادلة في السياحة الداخلية، ومن ثم القيام بإنشاء سوق تجارية داخلية متلاحمة. وللأسف فان الظروف السياسية قررت أن يكن مصير اليمن خلاف ذلك، ولكن سيكون من الضرورة العودة الى هذه الآليات الطبيعية والتلقائية للمصالحة العامة. و لا شك أنه سوف يكون للتراث الشفهي واللامادي حينئذ دوراً أساسياً يلعبه في هذه العملية المرتقبة.

- 1988 *North Yemen : Traditional Music of the North*.  
Auvidis, IICMSD, UNESCO, D 8004, AD 090. (Ch.  
Poché et J. Wenzel). [réédition d'un 33 t de 1975].
- 1990 *Diwan judéo-yéménite*. Anthologie des Musiques  
traditionnelles, IICMSDAuvidis-UNESCO, D 8024  
(enr. et commentaire : N. et A. Bahat. Réédition d'un  
33 t paru en 1978).
- 1996 *Yémen. Musique de Hauts-Plateaux*. Playa Sound  
65 179, Auvidis. (enr. et commentaire : G. Kremer)
- 1997 *Mohammed al-Harithi, chant et luth du Yémen*. Paris,  
Institut du Monde Arabe, Média 7 (Musicales).  
[enregistrement et livret : J. Lambert]
- 1998a *Yémen. Chants du Hadramawt*. Auvidis-UNESCO  
D 8273 (enr. et commentaire : Sch. Qassim Hassan).  
<http://cy.revues.org/38>
- b *The Music of Islam, vol. XI : Yémen*. Celestial  
Harmonies, 13151-2 (produced by David Parsons)
- 2001<sup>a</sup> *Yémen. Le chant de Sanaa. Hassan al-'Ajamî &  
Ahmed 'Ushaysh..* Paris, Institut du Monde Arabe,  
Harmonia Mundi, 1 CD DDD 321 029 [livret : J.  
Lambert].

<sup>b</sup> *Yémen. Chants sacrés de Sanaa. Les chantres yéménites*, Paris, Institut du Monde Arabe, Harmonia Mundi, 1 CD, DDD 321 035 [livret : J. Lambert].

<sup>c</sup> *Yémen. L'Heure de Salomon. Mohammed al-Harithi*, Paris, Institut du Monde Arabe, Harmonia Mundi, 1 CD, DDD 321 032 [enregistrement et livret : J. Lambert]. [réédition de : *Mohammed al-Harithi. Chant et luth du Yémen*, 1997]

<sup>d</sup> *Yémen. Le chant de Sanaa. Yahya al-Nûnû*, Paris, Inédit, Maison des Cultures du Monde, W 260099/AD 090 [livret : J. Lambert].

<http://www.maisondesculturesdumonde.org/node/457>

2003<sup>a</sup> *Yémen. Le chant de Sanaa. Hasan al-'Ajamî*, Ocora-Radio France, C 560173 [livret : J. Lambert]

<http://www.allmusic.com/album/yemen-le-chant-de-sanaa-the-singing-of-sanaa-mw0000039442>

<sup>b</sup> *Yémen. La chanson d'Aden. Mohammed Murshid Nâjî, Khalîl Mohammed Khalîl*, Paris, Institut du Monde Arabe, Harmonia Mundi, DDD 321 047 [livret : J. Lambert]

<sup>c</sup> *The Yemen Tihama, Transe & Dance Music from the Red Sea coast of Arabia*. 2002. Recordings and Texts by Anderson Bakewell. British Library, National Sound Archives, Topic Records, TSCD 920.

2006 *Le Yémen. Mohammed Ismâ'il al-Khamîsî*, Ocora-Radio France, C 560173 [livret : J. Lambert]

<http://www.deezer.com/artist/58298>

2009 *The Masters of the Sanaa Song in the first Musical Recording in Yemen*, UNESCO, YCMH, SFD, CEFAS (1 CD avec présentation en anglais et 1 CD avec présentation en arabe).

2012 *Qat, Coffee & Qambus: Raw 45s from Yemen* (various artists). Atlanta, Dust to Digital.

<https://dusttodigital.bandcamp.com/album/qat-coffee-qambus-raw-45s-from-yemen>